



الأسئلة المحورية في الاختراعات
على الفيا الحموية فيما يتعلق ببيان
الحق الصريح في الاستدلال بأحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام
تقي الدين ابن تيمية الحراني

السلامة

من كلام الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس
احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تیمیة الحرانی فی انشاکتابه السمي
بالاسئلة المصرية في الاعتراضات على الفتاوى الحموية فيما يتعلق ببيان
الحق الصريح في الاستدلال بأجارب رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم حيث اشار المعترض في اعتراضاته الى القدر في
ذلك الموطن بانها اخبار لا تفيد العلم بل يفيد الظن
وذكر وجوها عن الاعتراضات بمقتضى علمه
واجتهاده في هذا الموضع ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

م
م

محمد الفقيه صالح بن محمد
الغلاوي العمري
المسوقي

كوم الركاب وكل طرف ساج فهذا بعض ما يتعلق بكون الاحاديث والآثار
موافقة للقرآن ومفسرة له واما الطريق الثاني وهو بيان وجوب قبول الاخبار
الصحيحة فنقول اما قوله هذه الاخبار احاد لا تقيد العلم بل تقيد الظن كما عرف
في الأصول فنقول الاخبار في هذا الباب وهو باب الأمور الخيرية والعلمية
ثلاثة اقسام احدها متواتر لفظا ومعنى والثاني مستفيض متلقي بالقبول
والثالث خبر الواحد العدل الذي يجب قبوله اما الاول فمثل الاحاديث الواردة
في عذاب القبر وقنينة وفي الشفاعة وفي الحوض وخوذة كذا فان هذه متواترة في
باب الأمور والخيرية كتواتر الاحاديث الواردة في قرآن الزكاة والصوم والصدقة
وليح والناسك وفي مرجع الزاوي ونصاب السرفة ونحو ذلك وبلغ منها الاحاديث
الواردة في مروية الله تعالى في الآخرة وعلوه على العرش واثبات الصفات له فانه
ما من باب من هذه الابواب الا وقد تواتر فيها المعنى المقصود عن النبي صلى الله عليه
وسلم تواترا مضمونا لنقل ذلك عنه بعبارة متنوعة من وجوه كثيرة يمتنع بمثلها
في القادة التواطؤ على الكذب او وقوع الفلط والخبر لا ياتي الا من كذب الخبر
عمدا او من جهل خطاه فاذا كانت القامة البشرية والقادة الخاصة المعروفة
من حال سلق هذه الامة وحلفها منع التواطؤ والتشاعر على الاتفاق على الكذب
في هذه الاخبار وتمنع في القادة وضوع الفلط فيها افادة العلم اليقيني بخبرها
وللباس بخبر التواتر بل يقان منهم من يقول هو ضروري فحينئذ يستدل بحصول
العلم الضروري على حصول التواتر للوجوب له والامر هنا كذا فانه ما من
عالم بهذه الاحاديث وبطرقها ونقلتها سمعها كلها الا فادته علم ضروريا
لا يمكنه دفعه عن نفسه اعظم من عدم عموم الناس فسحا حاتم وشجاعة
عنتو وعدل كسري وحرب البسوس ونحو ذلك من الأمور المتواترة عندهم من
جهة المعنى بل هذا عند اهل الحديث ابلغ من العلم بوجوده بقراط وجالينوس
عند الأطباء وسيمويه عند النخاة بل هذا عند اهل العلم بمشهور مذهب
الائمة عند اتباعهم كما يعلم اصحاب ابي حنيفة ان مذهبهم ان الممس لا ينقص
الوضوء وان المسلم يقتل بالذمي وان لا يحلن المدعين وان يقول بالاستحسان
في مواضع ويعلم اصحاب مالك ان مذهبهم سد الذرائع واتباع مذهب اهل
المدينة ونحو ذلك ويعلم اصحاب الشافعي ان مذهبهم اتباع الخبر الصحيح و

تقديم

تقديمه على القياس والعلم وانه لا يقتل المسلم بالذمي وانه اخذ عن ملك
ومعه ونقل اصحاب احمد انه كان معظما لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحديث في أصوله وفروعه وانه كان يقول بفقهاء اهل الحديث ويقدم على القياس والظن
ونحو ذلك فتواتر العمل بما ذكرناه عن النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل العلم
بحديثه اعظم من تواتر ما ذكرناه من اقوال المتبوعين عند اتباعهم ومن سمع
ما سمعوه وقد بر ما تدبروه حصل له من العلم ما يحصل لهم ولكن التواكل
الكلام واتباعهم في غابة قللة المعرفة بالحديث ونحو افضلهم لا يعتقد
انه روي في الباب الذي يتكلم فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شي يظن المراد فيه
حديثا او حديثين كما تجده لا كما بر شيوخ المعتزلة مثل ابي الحسين البصري يعتقد
انه ليس في رواية الاحاديث واحد وهو حديث جريرو ولا يعلم ان فيها ما نشأ الله
من الاحاديث الثابتة المتلقاة بالقبول حتى ان البخاري ومسلم مع كونهما محققين
قد روي في هذه اجمدا من ذلك والبخاري هو اكبر من مسلم ومع هذا فقد
سماه الجامع المسند المختصر من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ما فانكاس
هو لا علمه اهل الومرات النبوية مثل حكاية كثير من الفقهاء اذهب الائمة
المشهورين بخلاف المتواتر عند اصحابهم وقد رايت من ذلك عجائب حين
رايت في الكتب المشهورة عند الحنفية ان ما لكا يبيع بكاح المتعة وقد علم ان
مذهب مالك يمنع توقيت الطلاق ليل يشبه المتعة وكثير من الناس قد يطرق
سمعه هذه الاحاديث ولا يجمعها وطرقها في قلبه وان كان من سامعي الحديث وكتاب
ومعلوم ان حصول العلم في القلب بموجب التواتر مثل حصول الشئ والزم وكل واحد
من الانبياء يفيد قدرا من الاعتقاد فاذا تعددت الاخبار وقويت افادت العلم
املكثرة واما للقوة واما لمجموعهما والعلم بموجب الخبر لا يكون بمجرد سماع
حرفه بل بفهم معناه مع سماع لفظه فاذا اجتمع في القلب المستمع للاخبار
الخروية بطرقها والعلم بحال روايتها حصل له العلم الضروري الذي لا يمكنه
دفعه ويدل على ذلك ان جميع ائمة الحديث المعروفين المشهورين قاطعة بضمون
هذه الاحاديث شاهدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك جازمون بان
من كذب بمضمونها فهو ضال او كافر مع علم كل احد بفرط علم القوم و
دينهم وانهم اعلم اهل الامر من علمهما بصدق ويكذب باحوال المحققين

او

هنا بيان
في الأصل
الذي نقل
منه هذا

حجة عيانا من عده بلا ريب فيلزم ان لا يكون قول اهل الاجماع حجة بل هو كقول
الواحد من المجتهدين وليس هذا مذهبنا وان لم يتناقضه والمقصود من هذا الاحتجاج
بالقواعد المفترضة والافتراء تكون الاجماع حجة ايضا فالاجماع وان كان تعلق الامنة
له بالقبول يدل على انه صدق لانه اجماع فليس على ما انه صدق مقبول فاجماع
السلف والصحابة عليه لكان كافيا جاعهم على الاحكام او معاني الايات بل لا يمكن
احدا ان يدعي اجماع الامة الا فيما اجمع عليه سلفها واما بعد ذلك فقد انتشرت
انتشارا لا يضبط معه اقوال جمعها واعلم ان جمهور احاديث البخاري
ومسلم من هذا الباب كما ذكر ابو عمر وابن الصلاح ومن قبله من العلماء كالحافظ
ابي طاهر السلفي وغيره واما ان تلقاه اهل الحديث وعلماء واهل القبول والتصديق من
من لا يعرف الحديث من المتكلمة وخوهم فهو كذا يكون اجماعهم على ذلك حجة
قطعية لان الاعتبار في الاجماع على كل امر من امور الدين باهل العلم به دون
غيرهم فكذا لا يعتبر في الاجماع على الاحكام الشرعية الا العلماء بها وبطريقها وهم
الفقهاء في الاحكام دون النحاة والاطباء فكذا لا يعتبر في الاجماع على اصدق الحديث
وعدم صدقه الا باهل العلم بطرق ذلك وهم علماء الحديث العالمون باحوال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الضابطون لاقواله وافعاله العالمون باحوال جملة الاحياء
فان علمهم بحال الخبر والخبر عنه مما يعلمون به صدق الاخبار كما ان العلم
المتفق على صدقه والفقهاء والمتكلمة والصوفي بالنسبة الى علماء الحديث كالحجرات
والمتكلمة بالنسبة الى الفقهاء والجمهور عيانا هو لا يقتدر بحجة فاهم وقد قيل
انه يقتدر بحجة فاهم فاهم كذا اذا خالف اهل الحديث متكلمة او فقيه وهذا في خبر
الواحد المختص بالدين لم يتوانوا لفظه ولا معناه وقد علمت ان التواتر لا يشترط
فيه عدد معين عيانا القول الصحيح فيتصل بعض هذه القسم بالقسم الاول اذا كان
ما رواه الواحد والاثنان قد يحصل به العلم فيكون متواترا باعتبار اوصافهم وغيرها
من القران والصحابة وكثير من الناس لا يسميه متواترا بل يجعل ما رواه الامراء
من اخبارهم الاحاد مطلقا ويتوقف فيما رواه خمسة كما يقوله القاضي ابو بكر والقاضي
ابو يعلى في بعض كتبه وللبائس في الهدى اقوال كثيرة سبعة واثنا عشر واربعون
وثلاثمائة وبضعة عشر وغير ذلك مما حكيت ولا اعلم بها قايلا مهيئا ولا حجة تذكر
والقسم الثالث خبر الواحد اهل العدل الضابط الذي يجب قبوله والهل

به على المسلمين ليس كل خبر من كل عدل ضابط بل الخبر الذي اوجبت الشريعة تصديقه
مثله والعدل به فهذا في افادة العلم به قولان هما وايضا ان يفيد العلم
ايضا وهو احاديث الروايتين عن مالك وقول الحنفية الحاسبي او غيره وقول محمد بن حنبل
مصدق وقول طوايق من اهل الحديث واهل الظاهر وطائفة من اصحاب احمد
والثانية لا توجب العلم ولا تحلف على مضمونه وهذا قول جمهور اهل
الكلام واكثر متاخرين الفقهاء وطوايق من اهل الحديث لان ذلك العدل يجوز عليه
الكذب عدا او خطأ والحمد قد يعلم انتفاؤه لكن الخطأ لا يعلم انتفاؤه فان الانسان
قد يخطئ سمعه وقد يخطئ حواسه لا سمعه وقد يخطئ ضبطه وحفظه
وقد يخطئ لسانه في تبليغه فمع هذه التحويزات لا يقطع بعدمها
ولذلك ليس هذا موضع استقصائها اذ هم لا يجعلون حصول العلم
بهذا من جهة القادة المطردة في حق الكفار وغيرهم كما يقوله المتكلمون
في النوائز الذي يحصل العلم فيه بخبر الكفار والفساق وانما يقولون هذا
من باب حفظ الله تعالى للذكر الذي بعث به رسوله وعصمته بحجة ان
يوجب عيانا اجماع ما يكون باطلا اذ لو جاز ذلك ولم يبق بعد محمد بن
يحيى الخطأ لم يقدم حجة الله على اهل الامراض في ذلك ولما كان قد اوجب الله
على الناس ان يقولوا على ما هو في نفس الامر كذا ويقولون متى كان الحديث
قد او غلط فلا بد ان ينصب الله حجة يبين بها ذلك كما قال بعض السلف لو هم
رجل في السحر ان يكذب عيانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح الناس يقولون
هذا كذاب وفي ذلك من البسط ما لا يختص بهذا المكان ولا يفيق عرضا عليه
فان عامة الاحاديث التي تصح بها موارد النزاع لا تخرج عن القسم الاول والثاني
واحاديث الاصول الكبار التي بها يميز اهل السنة والجماعة من القسم الاول
المتواتر لفظا ومعني وفي لفظها يخالف الخوارج والروافض والجهمية والقدريه
من المعتزلة وخوهم فص
الطريق الثالث ان يتكلم
في الحديث الذي انتفت أسباب العلم بصدقه من كل وجه وهذا قد يكون
عند شخص وطائفة دون شخص وطائفة فليكن من الاحاديث المعروفة صدقها
عند علماء الحديث الى عند غيرهم غير معلومة الصدق بل يظن بها الصدق
كما ذكره المعروض وذو به تنقول على هذا التقدير عيانا ان نقدر الحديث

كذب هو

في

البعض واما انه لم يفهم المعنى وما واه بالمعنى الذين فهمه بلفظ اخر وباللفظ الاول
مع قرابين تفيد غير المعنى الاول او كان مع اللفظ الاول قرابين تركها بحيث يكون
اللفظ مشتركاً والمتكلم اراد به معنى مع قرابين والراوي فهم معنى اخر واخبره
مع قرابين تفيد ذلك المعنى فالجمع بين المتفوق في الدلالة والفرق بين المجمع بينهما
قد يجعل المعنى ولهذا قال العلماء كاحمد وغيره في الحديث الطويل اذا اراد الرجل
ان يفرقه ويرويه بوضوح فافهم ذلك فيما يربط المذكور منه بالتروك ارتباطاً
يجعل المعنى تفريقه وذلك ان المستمع للكلام لا يروى مجرد صوت غير معلوم المعنى
بل يروى لفظاً له معنى فاذا ضبط اللفظ الى المعنى فقد يحفظ ذلك وقد
يتساهل فلا تأنبه الا في الاما القلبي في القلم او لا ومن زوال العلم بعد حصوله
بالنسيان والاعتيقار علم فاسمع وحفظه لم يبق فيه الا ان يتغير الكذب فالذين
يروون الخبر على الشكال ارتباطاً تاماً يروونه ولا يقبلون ان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله وتاماً يفسرونه ويتاؤون به ما هو من اخبره وان خالف الظاهر فهذا قد وقع
من بعض الصحابة في مواضع ومن التابعين اكثر وكل ما تاجر الزمان كان وقوعه
اكثر لكن اذا قامل العالم ما وقع من الصحابة والتابعين وجد الصواب والحق
كان في الخبر الصحيح وان الذي غلط راويه براه كان هو الغلط وان كان عظيم
القدم فمفقور لا يخلطه مثلاً على اجتهاده فاذا كان هذا حال اكابر الصحابة والتابعين
فكيف بمن يروى الاخبار بالتكذيب والتحريف من المتأخرين احسن احوال المؤمنين العالم
منهم ان يكون هو الغلط في نقله لانه واه الثقات الاثبات عن رب السموات ويكون
هذا الغلط مفقوراً لا اجتهاده ويكون مثلاً باعياً فله من خيريته وقصده
وعلمه وسبقه ايماناً يوضح رايه وتاويله عما يقتضي النصوص فهذا اظلم محرم
وفيه مرد ما جابه الرسول لا جعل من غيرهم وتاويله ولهذا قال الامام احمد
الثوما يخطي الناس من جهة التاويل والقياس ونقد احسن رضى الله عنه
بهذه الكلمة الجامعة النافعة فاي تدبرت علمه من مرد حديثاً صحيحاً بقا
حديث صحيح يكون ناسخاً له برفع او تفسير او مبيناً غلط راويه فلم يجد الغلط الا
من الراد وان كان قد تاول لورده ظاهر القرآن ويكون غلطه من احد وجهين اما لانه
اعتقد ظاهر الحديث ما ليس ظاهره ثم رده كما يكون ظاهر الحديث هو المعنى
المردود وان ظاهره الذي اعتقده الظاهر حق والدليل الذي يعارضه ضال

معناه ضنة له حقاً وهذا والله اعلم من حفظ الله لما ثبت به نبذة من
الحكمة التي هي سنة فانها من الذكر الذي امر الله بذكره حيث قال واذكرون ما يتلى
في بيوتكم من ايات الله والحكمة وقد قال سبحانه وتعالى انا نحن نزلنا الذكر واناله
لحافظون وسنته التي هي الحكمة منزلة بتصر القرآن فان كانت داخلت في
نفس الامر المذكور وبالله لحافظون وسنته التي هي الحكمة كما تقدم تقدم والكانت
في معناه فيكون حفظها بما حفظ به الذكر ولهذا يوجد من الايات الخارقة
للعادة في حفظ السنة ما يؤكد ذلك كما ان الله تعالى حفظ القرآن حفظاً
خارقاً به عناية حفظ الكتب السالفة وكما ان الله تعالى جعل جماع هذه الامة
حجة مقصومة وذلك انه لا ينبي بعد محمد حتى يبين ما غير من دينه واما
العلماء الذين هم ورثة الانبياء الذين يحفظ الله بهم محمد وبياناته ولهذا
كان طائفة من علماء الامة وفقهاها الكبار يتحدثون واما انه من قدر ان
ياق عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجد اثنين صحيحين متعاه صديق
فليأتنا ولزجد اخذ الى ذلك سيلاً وهو هذا القدر عام في الاحاديث
الخبرية المتعلقة بالقياد والاصول الخبرية وفي الاحاديث العامة المتعلقة
بالاعمال اصولها وفي غيرها لا يستثنى من ذلك نوع واحد كما يفعل طوائف من
اهل الكلام الذين سلكوا المعترض سبيلهم وانا اذكر امثلة وقعة بمن من
الصحابة لتكون عبرة لما سواها ويستفيد الانسان بها اثر الاحاديث
الثابتة عند علماء الحديث ويوسع الاخذ او الاستفاد لمن تاول في
اجتهاد في طلب الحق وان اخطأ بل يعطى حقه من الحجة والمواظاة والنظم
بحسب حسنة وايمانه فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت بعد ما
يبكى اهله عليه ومن ينج عليه يعذب بما ينج عليه وهذا رواه عن النبي صلى الله
عليه وسلم عمر وابن عمر والحيرة بن شعبة وحلو عن ذلك طائفة من السلف والخلف وروى
وطائفة تاولته عما غيرنا وبيده وطائفة اتروته على المعنى الذي احاله وليك الذي
هو ظاهره واسعد الناس به من فهم ظاهره واقد تم سكت عن الامر من واكثر ما دخل
الامر من جهة اعتقاد فهم ظاهره فانه اعتقدوا ان الله تعالى يعاقب الميت
عما ذنب الحى وظنوا ان القدر لا يكون الاعقاب اعم راوا ان الله لا يعاقب الا انسان
بفعل غيره لان ذلك مع منافاة العدل عند فهم نص مخالف لقوله ولا ترد راية

ومن رايه ثم تنوعوا ما بين ما روي في فودنه طائفة منهم عايشة وابن
عباس والشافعي في مختلف الحديث وغيرهم وقالت عايشة انكم تتحدثون عن
غيركم الذين ركن السمع قد يخطي واقسم ان النبي صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك
ثم ادت حديثين واحدهما معناه يوافق معي ذلك الحديث ولهذا قال الشافعي
في مختلف الحديث ما قال ما قالته عايشة الشبه بكتاب الله لكن روايتها الاخرى
اي صحيحة قلت فاما الحديث الاول ففي الصحيحين عن ابن ابي مليكة قال توفيت
لقمان ابنة عمك وجينا لشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس والي جالس
بينهما او قال جلست الي احدهما ثم جاء الاخر فجلس الي جيني فقال عبد الله بن
عمر لعمر بن عثمان الا تنه عن ابكا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
يعذب ببكا اهله فقال ابن عباس كان عمر يقول بعض ذلك ثم حدث قال صدرت
مع عمر من مكة حتى اذا كنا بالبيداء اذا هو بركب تحت ظل شجرة فقال اذهب
فانظره من هو الركب قال فظننت فاذا صهيب فاخبرته فقال ادعني فخرجت
الي صهيب فقلت ادخل فالحق امير المؤمنين فلما صيب عمر دخل صهيب يبكي يقول
واخاه واصحابه فقال عمر يا صهيب انك علي وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الميت يعذب ببكا اهله عليه قال ابن عباس فلما مات عمر ذكرت
ذلك لعائشة فقالت ما سمع عمر والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يعذب المؤمن ببكا اهله عليه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انه يزيد الكافر ببكا اهله عليه وقالت حسبكم القرآن لا تزروا مرة وزمرا اخبرني
قال ابن عباس عند ذلك والله هو اصحك وابكي قال ابن ابي مليكة والله ما سمعت
عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت انما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
عائشة يبيكي عليها اهله فقال انكم تكون عليها وابها لتعذب في قبرها ورواه ايضا
البخاري عن ابي موسى الاشعري قال لما اصيب عمر جعل صهيب يقول واخاه فقال
عمر اما علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعذب ببكا اهله ورواه ايضا البخاري
عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الميت يعذب في قبره بما يخ عليه وقد ذكره ابن عمر في حديث اخر اما ان يكون
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الواقعة واما ان يكون قد قاله لقمان
بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله في البخاري عن سعيد بن الجوزي عن عبد الله

في نسخة اخرى
في نسخة اخرى
في نسخة اخرى

ابن عمر قال اشكى سعد بن عباد بن شكون له فاته النبي صلى الله عليه وسلم يفوده
مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله
عنهم فلما دخل عليه فوجده في عايشة اهله قال قد قضيت قالوا لا برسول الله
فبكي النبي صلى الله عليه وسلم بكوا فقال لا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين
ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا وانما لي لسانه او يرحم وان الميت يعذب
ببكا اهله عليه وكان عمر يضرب فيه بالقصا ويرمي بالجمرة ويحكي ويرمي بالتواب
وقد اخبره به ايضا المغيرة بن سباع عن النبي صلى الله عليه وسلم في
الصحيحين عن المغيرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان كذبا على ليس
ككذب علي احد من كذب عيما متعمدا فيلشوا مقعده من النار وسقط
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ينج عليه يعذب بما ينج عليه فهاذا
الحديث قبله اكابر الصحابة مثل عمر وهو يحدث به حين طعن وقد دخل عليه
المهاجرون والانصار ويبنون صهيبا عن النياحة ولا ينكر ذلك احد وكذلك
في حال امراته يعاقب الي الذي يعذب الميت بفعله وتلقاه اكابر التابعين
مثل سعيد بن المسيب وغيره ولم يردوا لفظه ولا معناه واما الذين
مردوه فليطالروا في فهم الذين علطوا يفتروا الله لهم كيف وقد سمعنا مع
القاروف المغيرة وغيره كيف والسابقون الاولون لم ينكروا شتم لوروا
بعض اصحاب الصحابة لم يكن مردودا لما ذكرنا فان احد الحديثين الذين ما وثقنا
يوافق معناه وهو قوله ان الله يزيد الكافر عذابا ببكا اهله عليه واما
المؤمنين في الثقة المأمونة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديقة بنت الصد
وهي ما اعلم الصحابة وحفظهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهي حجة في ذلك
والحديث الذي رويته ان الله يزيد الكافر عذابا ببكا اهله يدل على ان الكافر
الميت يعذب ببكا اهله عليه فلو كان ذلك من باب حمل الوزر او الظلم لم يقع
في حق كافر ولا مؤمن واما اذا رايت رأيا ورأيي غير رأيا فالمراد الي الله ويرسله
وهي لم تخج الا بقوله تعالى ولا ترموا وازمة وزمرا اخبرني وهذه الآية
لا تخالف الحديث فان الميت لا يحمل من ذنب الي شيئا وهذا هو حمل الوزر وان
يوضع من ذنب المرمي غيره ليخفف عنه بل الناصح يعذب عيايا حبه
كما في الحديث الصحيح ان النياحة اذا لم تنب قبل موتها فانها تلبس يوم القيمة

فلما راي القوم
بكي النبي صلى
الله عليه وسلم

الحزن فهو كظيم وفي البخاري عن ثابت عن انس قال دخلنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أبي سفيان القيني وكان ظمير لاهم فاحذر رسول الله صلى
الله عليه وسلم البرهيم فقبله وشتمه ثم دخلنا بعد ذلك وابراهيم يحجود بنفسه
فجعلت عناء رسول الله صلى الله عليه وسلم تذر فان فقال له عبد الرحمن بن عوف
وانت بركم قال يا ابن عوف والها رحمة ثم اتبعها باخري فقال انه الهن
تدمع والقلب يحزن ولا يقول الا ما يرضى الرب وانا بغرافك يا ابراهيم لمخزون
وفي هذا الحديث مروي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما نبيت عن
صوتين احقن فاجر ين كما تقدم مبر صلى الله عليه وسلم ملا انتم فيه او ما
يستحب من الوخمة والحزن والدمع وما ينهي عنه من النباحة برفع الصوت
والندب وما يتبع ذلك مما ليس هذا موضعه اذا الغرض بيان معنى الحديث
وان ما في حجة ابن عباس من تدفع التكليف عما ليس مقدور ولا هو ولا سبه
بخالف الحديث بل قد بين صلى الله عليه وسلم الفرق بين النوعين وما
يواخذ الله عليه وما لم يواخذ ولفظ حديثه انه يعذب ببا اهلته بالمد
او من يخ عليه يعذب بما يخ عليه والمقول عليه يعذب والنيابة والمويل والبا
بالمد لا يكون الا مع الصوت الذي هو الصلوق فاما الدفع فهو ببا بالقصر لا بعد كما قال
الشاعر بكت عيني وحق لها بكاها وما يفني البكا ولا المويل فان زيادة
اللفظ لزيادة المعنى والفعال من امثلة الاصوات كالرغا والثقا والدعا والخوا
والجوام والنباح والصرخ وكذلك الفعل كالضجيج والهمير وام
القسم الثاني الذين تاولوا الحديث فهو لا من المتأخرين لان الصحابة
فان الصحابة عرفوا المقصود برواية بعضهم لبعض فلم يستقم لهم التأويل
وهو لا جعلوا التعذيب عيا ذنب يفعل الله الميت فبعضهم جعله هو امره بالنيابة
وقصر الحديث عيا هذا كما يذكرون عن المزني وبعضهم جعل ذلك اذا كانت النباحة
عادتهم ولم ينهي عنها فيعذب على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا
امثل التأويلات وهي تأويل البخاري صاحب الصحيح وحديث ابو البركات و
غيرهما وهذا ايضا ضيق لانه خلاف مقتضى الحديث ومفهومه وخلاف
ما فهمه الصحابة الذين روه وقصر لهذا اللفظ القام على صور قليلة فان
النيابة لم تكن من عادة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم بل كانت

قليلة وايضا فالا حيا الموجود من احق بالتعذيب عيا انما المنكر من الميت
القاهر ولا اختصاصا لتعذيبه عيا ما لم ينه من النباحة بل ما يتكون من
الواجبات ويفعلونه من المحرمات التي لم يامر ولم ينه عنها اعظم من
النيابة فتخصيصها لهذا السبب بعيد وايضا فان الناهي يني فلا يسمع
منه وحسبك بنبي النبي صلى الله عليه وسلم ومبايعة النساء ونبيه نسوة جعفر
كما في الصحيحين عن عائشة قالت لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم نقي بن حارثة وجعفر
وابن رواحة جلس يعرف فيه الحزن وانا انظر من صايرو الباب فاتاه رجل فقال
ان نسا جعفر وذكوبكا هن فامرهن ان ينهها هن فذهب ثم اتاه الثانية فذكر انهن
لم يطعه وقال لهن فأتاه الثالثة فقال والله لقد علمت رسول الله فوعت
انه قال فاحت يرا فواهن التراب فقلت ان عم الله انك لم تفعل ما امركم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم تترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفناء ولهذا كان
عم بن الخطاب يحثوا فيهم التراب لامر النبي صلى الله عليه وسلم وسلم بذلك هذا مع
قوله عن يكر علي سليمان خالد بن الوليد ما لم يكن تقع او لقلقة وايضا فان
الحج لهم اني هذا التاويل ظنهم ان ظاهر هذا الحديث عقوبة هذا الذنب
هذا او ليس كذلك وام الطائفة الثانية الذين اعتقدت هذا ظاهره
خوفا من ان الله يعاقب الانسان بفعل غيره وهو لا يقولون ان اطفال المشركين
يدخلون النار مع بائهم وهذا قول طائفة من اهل الحديث والفقه و
الكلام من اصحاب احمد وغيره ويقولون ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه
لا يتصور منه ظلم اصل ولا اشكال في الحديث اصله ومن العجب انه يستشكله
كثير من يقول بهذا الاصل وانما الخالف للقران ان محط سيئات غيره بلا معاوضة
وهذا ليس في الحديث والذي عليه اكابر الصحابة والتابعين هو الصواب فان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يعذب ولم يقل يعاقب والعذاب اعم من العقاب
قال صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم طعامه وشرابه
ونومه فاذا قضى احدكم نهمته من سفره فليعمل بالرجوع الى اهله وقد قال
ابو بعلية السلام اني هسي الشيطان بنصب وعذاب فالعذاب هو الا لام التي
يحدثها الله تعالى تامة يكون حرا عيا عمل فيكون عقابا وتامة يكون بكفرا السيئات
فانه ما يصيب المؤمن من وهب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا غم ولا اذى الا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم
 فصل قال المعترض واما الجواب عن الاحاديث بعد المطالبة بصحتها فمن وجوه احدها
 انها اخبار احاد لا تفيد العلم بل تفيد الظن لما عرف في الاصول والثاني انها ليست بضوابط
 في ذلك بل هي ظاهرة قابلة للتأويل والوجه الثالث قد اورد السلف كثيرا منها ومن الايات والآثار
 لنا في التأويل ابن عباس وهو جبر هذه الامة وترجمان القرآن في غير ما اية وقال اذا خفي عليكم
 شيء من القرآن فاستقوه في الشئ فانه ديوان الرب قال في قوله يوم يكشف عن ساق اما سمعتم
 قول الرب قامت الحرب على ساق والوجه الرابع عارضتها الادلة العقلية فيجب تأويلها والله
 كما يشبهه شيء من مخلوقاته ولا يحل فيه حادث ولا يحل هو في حادث وعند ذلك يستحيل وصفه
 بالتحيز والاتصال بالمحدودات وقال تعالى ان الله يسكن السموات والارض ان تزولا ويسكن السماء
 ان تقع على الارض لا يئوده وفي الطير ما يسكن الا الله فاذ ان ثبت ان الامساك الحسي غير من الاما
 فلكذلك الاصبغ والاصبعان التي وردت فان صمد هو وادعوى التقييم فقد جسدوا الجواب
 اما قوله اخبار احاد لا تفيد العلم فجوابه من ثلثة طرق بيان موافقة الاثر للقرآن وتفسيره له وبيان
 وجوب قبولها وبيان صحة الاعتقاد الرابع بها الطريق الاول ان نقول الاحاديث الواردة الصحيحة
 في هذا الباب توافق القرآن ويوافقها ويدل على ما دللت عليه واما الحديث مع القرآن مع الحديث
 الموافق له ولاية مع الالية الموافقة لها وبغزلة موافقة القرآن للتوقيفية حتى قال البخاري لما سمع
 القرآن قال ان هذا الذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة وكذلك قال ورقة بن نوفل لما ذكرت
 له خديجة امر النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الناموس الذي كان ياتي موسى فاذا كان في القرآن ان
 لله علما وقد عرفنا قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاستخارة الصحيح اللهم اني استخيرك
 بعلمك واستعذك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم وقوله في حديث السنن اللهم بعلمك الغيب وقدرتك
 على الخلق وخوذتك في مواضع وكذلك اذا ذكرنا قوله الصحيح اهل الجنة الا اعطيتكم ما هو افضل
 من ذلك لحل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا وقول الانبياء في حديث الشفاعة الصحيح ان ربي
 قد غضب ليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكرنا قوله ان الله يحب العبد
 التقي الغني الخفي وان الله يحب العبد المفتي التواب وان الله يعجب من راعي عنقه على راس جبل
 شطبة وعجب ربه من قنوط عباده وقرب غيره اذكرنا قوله لا تقولوا ما شا الله وشاهجه ولكن
 قولوا ما شا الله ثم شاهجه ونحو ذلك فاما تذكر هذه الاحاديث موافقة لكتاب الله تعالى
 من غضبه ورضوانه ومحبه وعجبه ومشيته وغير ذلك ولهذا كان ائمة السلف يذكرون
 الايات وما يناسبها من الاحاديث في هذا الباب وسائر ابواب العلم مثل ذكر آية الطهارة في

الجواب عن الجواب
 بتوفيق الوهاب
 انها مجموع طرقها
 متواترة تقيده العلم
 منه لمن اطلع عليها
 في طعنة في دلالتها على
 قد لم تقارن مع من الاوت
 العقلية الصحيحة
 العقل الصريح لا يارض
 العقل الصريح وانما
 عارضها في
 بطلان وآراء كاذبة
 وآراء فاسدة
 الله يقول الحق
 وهو يهدي السبيل
 اعلم

والج

والج والجهاد وما يناسب ذلك من الاحاديث الذي تقر بعنايه وتفسر مجمله وكذلك اذا ذكرت
 الايات في محبة العبد لله وتوكله عليه ولخلاصه له وخوفه ورجاه ونحو ذلك وذكر معه
 الاحاديث الموافقة للقرآن في ذلك وكذلك اذا ذكر ما في القرآن من صفات المعاد والجنة والنار
 وما في الاحاديث مما يوافق ذلك وذكر ما في القرآن من قصص الاولين وذكر الله لسلفنا المؤمنين
 بآياته عليهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيهم وغيرها وذكر الاحاديث المبينة
 لقصص المتقدمين والمبينة لصفة مغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته وكذلك
 اذا ذكرت الايات وذكرت الاحاديث المبينة لسبب نزولها وما اراد بها معلوم بالضرورة فان هذا
 مما اتفق عليه المسلمون وهو احسن ما يكون من بيان اتفاق القرآن والحديث فلهذا نافع في
 تفسير القرآن الذي هو تأويله الصحيح ونافع في اثبات ما دل على القرآن والحديث من الاحكام الخيرية
 العملية الاعتقادية والاحكام العملية الارادية ثم لا ية قد تكون نصا وقد تكون ظاهرا وقد يكون
 فيها اجمال فالحديث يقرر النص ويكشف معناه كشفا مفصلا ويقرر المراد بالظاهر ويدفع عنه
 الاحتمالات ويفسر الجمل ويبينه ويوضحه لتفهم حجة الله به ولتبين ان الرسول بين ما نزل
 اليه من ربه بين معناه وحروفه جميعا وان لم يترك البيان لا الجمل ولا الظاهر ولم يوحه عز وجل
 الحاجة بل قد بين ذلك احسن البيان واجمله وبهذا جرت عادة ائمة السلف وتبعاهم المصنفين
 في الابواب ان يذكروا الايات والاحاديث المناسبة في هذه الابواب وغيرها كما فعل البخاري
 ومن قبله ومن بعدهم من سائر الائمة فان الامام احمد وسحق بن راهوية وغيرهما يجتنبون
 على احاديث النزول وصحة معانيها بما في القرآن من ايات المحي والاثبات ونحو ذلك وهل ينكر
 ذلك من له ادنى عقل وایمان وایما احسن الاستدلال على معاني الكتاب بما رواه انتفاة اثبات
 ورثة الانبياء وخلفاء الرسل عن رسول الله المبلغ عن الله المبين لما اتى الله عليه وبما قاله
 الصحابة والتابعون واية الهدي وتأويل القرآن الذي هو تفسير هذه الطرق ام يؤخذ تفسير
 القرآن وتأويله ببيان معانيه من ائمة الضلال وشيوخ التجهل والاعتزال كالعلاني والنظام
 والمريسي ونحوهم فان هذه التفسيرات والتاويلات عنهم وعن امثالهم او نقل ذلك عن بعض
 اهل العربية الذي يتكلم فيه بنوع من الظن والهوى وان كان ائمة العربية وعلماء على خلافه
 وایما احسن الاستشهاد على معاني القرآن بنفس الفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والفاظ
 الصحابة والتابعين التي يستفاد بها معاني الايات على الخصوص وهو المطلوب ويعلم بها اللغة
 التي نزل بها القرآن وبها خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بالنقل الصحيح الثابت والاستشهاد
 على ذلك بيت من شعره قوله ان الكلام لغوي الفواد واما جعل اللسان على الفواد دليل

كفر الله به من خطاياهم اخرجاه في الصحابين عن النبي صلى الله عليه وسلم فالعذاب
الذي يعذب به الميت في قبره من جنس الآلام التي تحصل له في الدنيا وقد يكون
غير ذلك ولهذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في
السنن انه قال لسوءة في جناتة امر حزن ما زللت غير ما جوارات فافكر
تقن الى وتوذي الميت ولهذا في سنن ابى داود ان النبي صلى الله عليه وسلم
ما ان تتبع الجنات بصوت او نائم وصرف عمر من الخطاب نائمة فقل له قديدا
شعرها فقال انه لا حرمه لها انها انتهى عن الصبر وقد امر الله به وتامر بالخروج
وقد نهي الله عنه وتفنن الى وتوذي الميت وتبيع عبرتها وتبكي شجوها
انها لا تبكي عما يتكلم ولكن تبكي على احد ذراهمكم وهذا الآلام والعذاب الذي
يحصل للميت بالنيابة موجود كما دلت عليه احاديث مثل حديث عبد الله بن
مروان واحدة فجعلت اخاه تبكي واجبله واكد الله عليه فقال حين افاق
ما قلت في شيئا الا قيل لي انت كذا فلما مات لم تبك عليه ومثل هذا عرف عن غيره
عبد الله بن رواحة فانه يوجد الميت يشكي من تألمه بيكا الى عليه ويكس
في المنام وغيره في ذلك للحوادث في هذه الامور متعددة وقد يتعذب الى بما يسمعه
ويراه ويشه من احوال غيره فهذا امر موجود في الدنيا والآخرة ثم ذلك
الآلام الذي يحصل للميت في البرزخ اذ لم يكن له فيه ذنب من جنس اللطيفة
وانتهام منكم وتكون من جنس احوال القيمة يكفر الله به خطايا المومن ويكون من
عقوبة الكافر ولا ينقطع التكليف والعذاب الا بدخول دار الجزاء الى الجنة فاما
البرزخ وعرضة القيمة فيكون فيها هذا كله وايضا فمن عقوبات الذنوب
ما يصيب غير المعاق ويكون مصيبة في حق كما في الصحيحين عن عبد الله بن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان
فيهم جسيما ويقتوا عما ينالهم ولا الحديث الصحيح يغزو اهل البيت جيش
فيما هم بسيد امن الارض اذ حنق بهم فقبل برسول الله فيهم المكره قال
يقعون في نيرانهم ولذلك الحذب ونحوه مما يصيب غير المذنبين وكذلك ما ثبت
في الصحيح من مناداة اهل القليب وقوله عليه السلام لهم هل وجدتم ما وعدكم
ربكم حقا وقول بعض الصحابة برسول الله اندعوا اقواما او قال قوما قد خيفوا
فقال ما انتم باسعي لما اقول منهم وما ثبت في الصحيح من قول عائشة انهم

رواه ابن جرير
في صحيحه
عن عبد الله بن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا انزل الله بقوم عذابا
اصاب العذاب من كان فيهم
جسيما ويقتوا عما ينالهم
ولا الحديث الصحيح يغزو اهل
البيت جيش فيما هم بسيد
امن الارض اذ حنق بهم فقبل
برسول الله فيهم المكره قال
يقعون في نيرانهم ولذلك
الحذب ونحوه مما يصيب غير
المذنبين وكذلك ما ثبت في
الصحيح من مناداة اهل القليب
وقوله عليه السلام لهم هل
وجدتم ما وعدكم ربكم حقا
وقول بعض الصحابة برسول
الله اندعوا اقواما او قال
قوما قد خيفوا فقال ما انتم
باسعي لما اقول منهم وما
ثبت في الصحيح من قول
عائشة انهم

ليعلمون الان ان ما كنت اقول لهم حق وقد قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى
وبه الصحيحين عن عروة بن الزبير قال ذكر عند عائشة ان ابن عمر رفع الي النبي صلى
الله عليه وسلم ان الميت يعذب في قبره ببكا اهله عليه فقالت وهل انما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب بخطيته او بذنبه وان اهله ليكون عليه
الآن وذلك مثل قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القليب يوم بدر وفيه
قتلى بدر ومن المشركين فقال لهم ما قال انهم ليسمعون ما اقول وقد وهل انما
قال انهم ليسمعون الان ان ما كنت اقول لهم حق ثم قرأت انك لا تسمع الموتى
وما انت تسمع من في القبور يقول حين تبوءوا مقاعدهم من النار وفي لفظ
البخاري عن نافع ان ابن عمر اخبرهم اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على اهل
القليب فقال وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقل له تدعوا امواتا فقال ما انتم
باسعي منهم ولكن لا يحييون ومن المعلوم ان سماع الموتى قد ثبت بنصوص
متواترة من حديث انس وغيره ومثل قوله في الحديث المتفق عليه انه
يسمع قرع نعالهم حين يولون عنه مدبرين وقوله في الحديث ثابت ما من رجل عمر
بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا مرد الله عليه ما وجد حتى يرد عليه
السلام وقوله ما من رجل يسلم على امرء الله علي روي حتى ارد عليه السلام
ومثل الاحاديث المتواترة في السلام على الموتى وهذا باب واسع
والحديث الذي مر وتريد ذلك وهو انهم يعلمون فالذي يحوز ان يعلم يحوز
ان يسمع كائنا ما كان فان الموت ينال العلم كما ينال السمع والبصر فلو كان ما يقال كان
ما يقال جميع ولهذا اذا جاء هير المسلمين على مقتضى الحديث فهذا ونحوه
من السائل الخبرية العلمية التي هي من جنس مسائل الاعتقاد والاصول العلمية ولها
في المسائل العملية فكثر ايضا مثل ما في الصحيحين ما سئل ابن مسعود عن
تيمم الخشب فنهى عنه فذكر له ابو موسى حديث عمار فقال انهم ترعهم يقنع به
وذكر له اية التيمم فلم يجب بشي غير انه قال لو ما خضنا لهم في هذا الا وشك
احدهم اذا وجد الماء ان يتيمم ومعلوم ان حديث عمار مما لا يمكن
مرده وعمر رضي الله عنه لم يرد على عمار ولكن نسيه وقال لعمار اوليك من
ذلك ما تولى مني حديث به انت والابنة لا يمكن تركها بهذا القياس
وهو ان تيمم الخشب مستلزم للتيمم عند البرد بل مثل هذا الذي يسميه

الفقه مصلحة مهدمة ثم يقال ان كان هذا القياس صحيحا لزم جواز التيمم
عند خوف التطهر بالبرد وهذا لا يمتد حق وقد سلك هذا طويلا من
المفتيين والمشايع والا مراء وغيرهم لكن من المعلوم ان الصواب الذي امرنا به
اتباع النصوص وان لا ننودها بما نراه من مصلحة او مفسدة ولهذا اتفق ائمة
العلماء على تيمم جنب لدلالة الكتاب والسنة على ذلك في عدة احاديث كحديث
عمر بن الخطاب بن حصين وهما في الصحيحين وعمر بن الخطاب وصاحب الشجرة
وهي احاديث جيدة ولم يروا ان يتكوا ذلك لما يخالفون من المفسدة بل يمتنعون لما
به والمهي عن التيمم مشروع عند عدم الماء عند خشية الضرر باستعماله
كما في القرآن فحديث عامر وعنه للعادم وحديث صاحب الشجرة وعمر بن الخطاب
بمرض او خوف مرض فتأخير الصلاة مع الجنابة حتى يجد الماء قد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم في غير حديث وكذلك اعتزال المريض وقد قال
في صاحب الشجرة قتلوه فقلهم الله هلا ساء لو اذالم يعلمون فاما تنسأ الى
السؤال ومع هذا فقد تأول خلاف ذلك من كان من اعيان الصحابة في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته وان الجنب لا يصلي وانه يفضل مع ضروره
وكذلك كان ابو هريرة يحدث باحاديث فنكرها بقصصهم ثم يرجعون الى الحق
مثل توقف ابن عمر عن قوله ان المصلي على الجنابة لم يقرأ حتى يسأله
عائشة فزوت ذلك ايضا وكذلك حديث فاطمة بنت قيس وحديث
بروج بنت طاشق وامثال ذلك كثيرة ما علمنا احدا من الصحابة والتابعين
مع فضل عقلهم وعلمهم وایمانهم من روا حديث صحيحا وتاويله بخلاف
مقتضاه لما لفظ ظاهر القرآن في فهمهم والمخالفة لمعقول او القياس الا كان
الصواب مع الحديث ومن التبعه فكيف بمن بعدهم وهذا من عجز
الرسول وايات حفظ دينه وشرعه وسننه وهذا خاصة الصديق
مع ساير الصحابة فانه لم يعرف له فتوى ولا كلام يخالف شيئا من الاحاديث
بل كل فيه التصديق حيا وميتا ولفظه من التأويل والاجتهاد ما هو
مثاب فيه على حسنه ومفقوم له فيه خطاوه بل كان الصديق يبين لهم
من معاني النصوص اذا اعتقدوا في ظاهرها ما لا يدل عليه وراي عدمه
كما قاله عمر عام الحديبية لم يجد ثمار رسول الله عليه وسلم انا نافي هذا

البيت ونطوف به قال اقال لك انك تأتبه هذا العام قال لا قال فاك اني وعطوف
به وكان عمر لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم اجماع بهذا الجواب وهو جواب
حق فان اللفظ مطلق لم يوقت من منافع فخصه بذلك العام كان في ظن المستمع
لما امر به حركة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين الى البيت ظن ان الوعد يتجوز بهم
في ذلك العام ولم يكن ذلك في ظاهر لفظ الوعد وكذلك لما قال له عمر كيف تقابل
الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوا لها عصموا مني وما هم واموالهم الا بحققها وحسابهم علي الله تعالى فقال له ابو بكر الم يقل الا بحققها فان الزكاة من حقها والله لو
منعوني عنها قاتلوا يودونها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم
على منعها قال عمر فما هو الا ان رايت ان الله قد شرح صدر ما بي بكر للقتال
فعلت انه الحق وهذا المعنى الذي ذكره ابو بكر هو موضح به في الحديث الاخر
الذي في الصحيحين من رواية ابن عمر حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فذاك الحديث من جعل
معاصنا لهذا فقد بين به ابو بكر عدم المعاصرة وبين ان الحق فيه ايضا
بقوله الا بحققها اي لا تحمل دماءهم واموالهم الا بحققها اي لا تباح لي بالباطل
بل بحققها والزكاة هي من حق الذي اوجبه الله عليهم فانا اقاتلهم على هذا
الحق ثم بين بانهم لو تركوا من الحق شيئا قليلا لقاتلهم عنه فقال والله
لو منعوني عنها قاتلوا يودونها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم
على منعها وكلمة الحديث حق فان الكافر المحارب اذا انطق بالشهادتين
حرم حينئذ قتاله ثم بعد ذلك ان اقام الصلاة واتى الزكاة والاقول عليها
كما بينه في الحديث الاخر ثم بعد ذلك ان تركوا شيئا من حقها مثل
ان يستحلوا الربا او يعتصموا من تركه او عوف ذلك كما نوافد حله بوالله ورسوله
وقولوا ايضا على ذلك وانما هي مراتب فالكلمتان ما اس السلام من الكلام
والصلاة والزكاة هما اساس العمل فتارة يذكر الاصل الذي هو الاعتقاد و
الكلام وتارة يذكر به الاصل الاخر من العمل والاقتصاد ثم يدرج ساير
الدين امرا لله تعالى بالقتال عليه في قوله الا بحققها كما قال الله
تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فقولوا عصموا مني

امرت

الذي

دماهم واموالهم الا بحقها كقول تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
وقوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ونظاير هذه المقامات للصديق كثيرة
يفقههم فيما خفي عليهم او ذهلوا عنه من معاني الكتاب والسنة كتلاوة قوله
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية لهم احاديث لم يعرفوها كحديث دفن النبي صلى الله عليه وسلم
وغيره وجواب لهم فيما يشكل عليهم من معاني القرآن والحديث وبيان ان ظاهره
حق وان من ظن ان ظاهره ليس بحق فهو المخطي في ذلك وانه لم يوجد له فتوى
ولا امر ولا كلام يخالف شيئا من النصوص كما وجد لغيره ولهذا حكى غير
واحد من العلماء اجماع اهل السنة والجماعة على انهم اعلم الصحابة فهو اعلمهم
والشجعون واجودهم وادينهم باتفاق اهل المعرفة من المسلمين واعظم علم
وايمانهم التصديق بالنصوص النبوية خبرا واما روايتا عنها وانه لا يعارضونها
بشي من تاويله وادرايه وهذا وكثر منه بين كذا ان المتبعين للحديث
هم صدقوا هذه الامة والصديقون هم افضل الخلق بعد الانبياء ومن كان
منهم اعظم اتباعا له كان اعظمهم تصديقا واما الخوارجون عن السنة والجماعة
فاما ان يكون من جنس ذي الخويصرة وامثاله من الخوارج واما ان يكونوا من
جنس عبد بن ابي وامثاله من المنافقين واما ان يكونوا من جنس مسيلمة
الكذاب واتباعه المرتدين الذين جعلوا مع الرسول نظير له واما ان يكونوا من
من جنس ما في الزكاة وامثالهم ممن اقر ببعض واجبات الدين وبعض ما جا
به الرسول دون بعض وهذا امر مطرد لا يخرج الا يخرج احدا عن شريعة النبي
صلى الله عليه وسلم وسنته وجماعة المسلمين المقربين بالشهادتين الا وهو اما منافق
واما مبتدع مارق كالذين كانوا على عهد ه واما من تدعى بعض دينه واما
جاعة معه نظير له وهما متلذبان فان من جعل معه نظير له لا بد ان يرتد
عن بعض دينه ومن ارتد عن بعض دينه فلا بد وان يطيع في ترك ذلك البعض
لغيره وهو لا من المرتدين الذين قاتلهم امير المؤمنين ع ابن ابي طالب واصحاب رسول الله
عليه وسلم بامر النبي صلى الله عليه وسلم ونصوص لا بالاجتهاد والراي والتاويل
واما المنافقون فانهم وان لم يقاتلوا اذا لم يظهر والاطاعة لله ورسوله

فهم في الاحقة في الديمك الاسفل من النام فهذا حال المحارب والمسالمة
من المحاربين عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة المسلمين من
المقربين بالشهادتين فاما من لم يقرب بالشهادتين من المشركين واهل الكتاب
فامره ظاهر واما الفرض من قد يشمله لفظ مسلم لظهور اسلامه بالشهادتين
وان كان الايمان لم يدخل قلبه او كان في قلبه مرض او قد امر تدعى بعضه
فهذا ههنا والله اعلم وقد تبين بذلك ان الاحاديث النبوية من
الصحيح من مراد منها شيئا وفهم ما ظاهره معني يعتقد انه مخالف للقرآن
او للعقل فمن نفسه اتي وان المقررين للنصوص هم ارفع الخلق واعلمهم
طبقة اذ جمعوا المعرفة من الخطاب والفهم فان الصديق مرصني عنه
كان اعلمهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم وانهم هم لمعان رابدة من الخطاب
لاستفاد عجز اللفظ واللفظ باللسان بل هي من الفهم الذي يوتيه الله
عنده كما في الصحيحين عن ابي سعيد قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان عبد اخيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد
ما عند الله فبكي ابو بكر وقال بل تعديك بانفسنا فقلت في نفسي ما يبكي هذا
الشيخ ان يكون الله خير عبد بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند
الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك العبد وكان ابو بكر علمنا به فقال
يا ابا بكر لا تبكي ان امر الناس عجا في صحبة وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا
لا اتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودة لا يبقين في المسجد خوذة
باب الاسد الا باب ابي بكر وكذلك رواه البخاري عن عكرمة عن ابن عباس
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبا راسه
بحرقة فقعد على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني ليس احد من الناس
امن علي في نفسه وماله من ابي بكر بن ابي حنيفة ولو كنت متخذا من الناس
خليلا لا اتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام افضل مدواعي كل
خوذة في هذا المسجد غير خوذة ابي بكر وقد كان هذا الحسن من
الاستشكال والمقام سنة يورد على النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فتبين
عدم وروده مثل ما في الصحيحين عن عائشة قالت قال النبي صلى الله
عليه وسلم من نوقش الحساب عذب قلت يا رسول الله ليس يقول الله تعالى

في كتابه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال
ذلك العرض ولا ريب ان حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يعارض هذه
الاية فانما قال من نوقش الحساب عذب والاية انها فيها ذكر الحساب اليسير ليس
فيها المناقشة لكن لما ثبت القرآن حسبا بالسعيد فمن المستبعد ان ذلك من المناقشة
في الحساب وليس كذلك فزاده النبي صلى الله عليه وسلم بيان ان ذلك الحساب اليسير
هو العرض وهو ان تعرض عليه اعماله ليعلمها ويعلم رحمة الله له بالعفو عنه
كما كان في الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يلقي
كفيه على عبده المؤمن ثم يقول يا رب اغفر له يا رب اغفر له يا رب اغفر له فاما الكفار والمنافقون
فيا دى عمارى وس الخلاق هو لا الذين كذبوا على ربهم الالفنة الله على
الطالبين بحساب العرض والتعرض ليس هو المناقشة وانما المناقشة تكون
عند الموازنة والمقابلة اذا وزنت حسناته بسيئاته من غير عفو ولا مفقرة
ومثل حديث حفصة لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد
بايع تحت الشجرة وقالت اليس الله تعالى يقول وان منكم الايام دهاف قال
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحيى الدين القولا فبين ان هذا اليوم ودليس هو من
الدخول الملقى اذ هو المروى على الصراط فهو اما ان لا يسمى دخولا واما ان لا يدخل
في مطلق دخول النار فاذا كانت الاحاديث الصحيحة الجوزية والطلبية
في الاصول والفروع لا يعلم منها حديث اصحاب من عامر منه او خالف
ظاهره بغير حديث اخر فكيف يكون القرآن وهذا هو سر الملة التي
يستشكها كثير من الناس من كلام الشافعي وهو ان القرآن لا ينسخ السنة
وقد وافقه على ذلك اصحاب احمد في احد القولين وهو احاديث الروايتين عن
احمد واظهرهما في قوله وان كان كثير من اصحابه علي الاخرى حتى قال طائفة
من اصحاب الشافعي واحمد ان القرآن لا يخص بمحوم السنة ولا يتبين القرآن
السنة وهذا لا معنى ما يروى عن غيره من واحد من السلف انهم
قالوا السنة تقضي على القرآن والقرآن لا يقضي على السنة وسيل الامام
احمد عن ذلك فقال لا يجزى هذا اللفظ ولكن السنة تفسر القرآن وتبينه
وتدبر عليه وتعرضه فدل عن لفظ تقضي عليه لانها تشعر الخاطبين

في من منه بانها علامته الى لفظ البيان والتفسير وهذا هو الذي قصده
او ليك وقولهم تقضي على منزلة قول الفقهاء ترجح الخاص على العام وان كان
الخاص دون العام في الحرمة وكثير من اهل الكلام والفقهاء يكرهون هذا ويقولون
كيف لا يكون الدليل الاقرب ناسحا ومخصصا لما دونه ولم يفهموا مراد من قال ذلك
من الايعة فانهم قالوا اذا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة وجاء القرآن
بمنسوخها فلا بد ان يكون من النبي صلى الله عليه وسلم من طاعة كتاب
الله ما خالف السنة الاولى فلا تكون السنة منسوخة بالقرآن الا ومع القرآن
سنة توافقه وهذا حق وكذلك قال من قال السنة هي المفسرة للقرآن المبينة له
فكيف يكون القرآن مفسرا لها مبينا لها ومقصودهم بهذا الرد على من يعارض
سنة النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة الصريحة بما يظنه هو ناسحا لها من
ايات في القرآن فقول له لو كانت منسوخة لكان في السنة بما بين ذلك
كما قال يزيد بن عبد الله بن الشخير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينسخ
بعضه بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا ولهذا كان ظاهر مذهب احمد وهو
مذهب الشافعي ان القرآن لا ينسخ الا قرآن لا ينسخه بحج السنة ايضا
وان كانت السنة مفسرة له ومبينة له بله نزاع وشك خالفهم
في ذلك اكثر اهل الكلام وطوايق من الفقهاء وهو الرواية الاخرى عن احمد التي
تختارها اكثر اصحابه وهذا النزاع في جوابه ذلك واما الوقوع لا علم
فالي ساعتي هذه حديثا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم يجب تركه
الاحديث صحيح يعارضه ناسحا ومفسرا لا علم ما يجب تركه من الحديث الصحيح
لخالفة ظاهر القرآن او العقل او نص للقرآن الا ان يكون قد جاء حديث اخر
يخالفه كما قاله الشافعي رضي الله عنه فانه كان من اقر الناس باصول الفقه
واعلمهم بالجمع بين النصوص المتعارضة ناسحا ومنسوخا ومجملها ومفسرها
ولهذا اتكلم على مختلف الحديث وكان يدعي بفقدان ناصر الحديث وصرح
بما ذكرته في روي الشيخ الاسلام في كتاب ذم الكلام عن الربيع قال سئل
الشافعي بآية نسي تثبت الخبر قال اذا حدث الثقة عن الثقة حتى ينزل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يترك له حديث الا حديث واحد
يخالفه حديث فذهب الي اثبت الروايتين ويكون احدهما منسوخا فيعمل

بالناسخ وان تكافيا اذهب الى الشهرين بكتاب الله وسنة نبيه فيهما
 وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغن بنفسه واذا كان يروي
 عنه دون حدیث ايجافقه لم تثبت اليه وحديث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اولى ولو علم من روى عنه خلاف سنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اتفقوا ان يشاء الله ولله وللامام احمد وغيرهما من الائمة
 من الكلام ما لا يفهم عزمه كثير من الناس كما لا يجهل السلف قبلهم فجد
 من يفتي بظاهر من القول من القاطن بغير بعض المتأخرين واصطلاحهم
 لا يعرف اصطلاحهم ولا يعرف مقصدهم ومغزا هم بل فيه عجمة عن اللفظ
 والمعنى جميعا ولهذا كان هؤلاء الائمة الذين اشتهروا بالامامة في
 الحديث مثل الشافعي واحمد والشافعي والابن عبيد وغيرهم من الائمة الاثام
 طريقتهم انهم لا يردون شيئا من الحديث الصحيح كاية المسائل الخيرية
 ولا الشرعية الا في الاصول ولا في الفروع لا يردونه بخلاف ما يظن في قياس
 او معقول او غير ظاهر من القرآن كما بيناه ان لا يوجد حديث صحيح
 مستحق الرد بلا حديث يعارضه لكن قد يفارق الرجل اصله احيانا في وجه
 الفلظ وكذلك اصول سائر الائمة وجميع السلف على ان الاخبار من
 الصحيحة مقبولة في جميع ابواب العلم الخيرية والفيلية الاصول و
 الفروع لم يكن في السلف ولا في الائمة من يرد الخبر في باب من ابواب العلم
 بانه خبر واحد ولم ينشأ ذلك الا من اهل البدع ولهذا ما زال
 علماء السنة يقبلون الخبر الصحيح ويبينون اتفاق الاخبار المتعارضة
 عند بعض الناس ووضع كل حديث موصفة وان من الاحاديث كما جاز
 لا ترد بتكذيب ولا بخلاف ولم يكن في ائمة المسلمين من يقول هذا خبر
 واحد في المسائل الفيلية فلا يقبل او هذا خبر واحد مخالف للعقل
 فلا يقبل ومن قال شيئا من هذا عدوه من اهل البدع لكونه يعارض
 السنة الصحيحة بما لم ينح عن الرسول وكلام الرسول لا يعارضه الا كلام
 الرسول الصحيح قد كان بعضهم يعارضون الخبر المنفرد اما بظاهر
 من القرآن واما بما يعتقدونه من الاجماع ونحو ذلك من الادلة الشرعية
 فهذا قد كان يقع في بعض السلف كقول عمر لا تدع كتاب ربنا وسنة نبينا

لقول امرأة كانه مني هل حفظت او نسيت وقول مروان فتأخذ بالعصاة
 التي وجدنا عليها الناس وما ذكر عن عائشة في مواضع من مدعي
 الحديث بظاهر من القرآن وكذلك ما يوجد في مذهب اهل المدينة
 من تقديم العمل الذي يجعلونه اجماعا على الخبر ويستدلون بذلك على
 نسخهم فهذا ونحوه قد كان يقع من بعضهم وما علمت انه وقع من
 ذلك شي الا والصواب خلافه كما تقدم التنبيه عليه ولهذا قال الامام احمد
 اذا واد الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو سنة يجب اتباعها
 ولا يلتفت الي غيره من قياس او عمل وكان هو وغيره من الائمة يجعلون
 من اكابر اهل البدع من يرد الاخبار الصحاح في الامور الخيرية والفيلية في اصول
 او فروع ولهذا كان الشافعي يقول دائما اذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط
 وكان يقدم الخبر الصحيح على كل ما يدعي من هذه المعاصيات وهذا القدر اما
 استقام لائمة الحديث لا يعلم عرف به ويصح فهد هم من اليقين بصحته ما
 ليس عند غيرهم ممن لم يعلم منه ما علموه وقد علموا من ضعف المعاص
 ما لم يعلم غيرهم ولهذا تجد غيرهم يذكروا احاديث مستفيضه متلقاه
 بالقبول واحاديث ضعيفة او موضوعة وجميع عنده من جنس واحد
 وهو خبر واحد فيقبل هذا الجنس الذي فيه الحق والباطل مطلقا اذا وافق
 بعض اصوله ويخالفه اذا خالف بعض اصوله وهو لا يدعون من اهل
 الحديث بل المراد علي هذا من فقل اهل الاهواء والبدع كما قال وكيع بن الجراح
 من طلب الحديث كما جاف فهو صاحب سنة ومن طلبه ليقوي به رايه فهو
 صاحب بدعة وروى عن وكيع وعبد الرحمن بن مهدي او احدهما
 قال اهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم واهل الاهواء يكتبون ما لهم
 وهذا حق فان الذي يقبل من الحديث ما وافق رايه وهو انه بمنزلة
 الذين يقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من
 بعد ذلك وما اوليك بالمؤمنين واذا ادعوا الى الله ورسوله ليحكم
 بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يا تو اليه مذعنين
 اني قلوبهم معرضون ام امرنا بما نؤمن ان يحق الله عليهم ورسوله
 بل اوليك هم الظالمون انما كان المؤمنون اذا ادعوا الى الله ورسوله

ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله
ورسوله ويحفظ وصاياه ويتق الله فاولئك هم الفايضون وعسى ان الذين
قالوا انما باعنا انفسنا وما كسبنا لعلهم يرجعون ان الله يحب
الذين يوفون بالعقود والذين يوفون بالعقود والذين يوفون بالعقود
سماعون لقوم اخرين انهم ياتونكم يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون
ان اوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنه
فان يهلك الله شيئا او يريك الذين لم يرد الله ان يظهر قلوبهم
لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب الكاذبون
الذين ياتونكم بالبينات من اهل الحديث لا يحدثون حديث
الذي صلى الله عليه وسلم لا اهل الا هو الا انهم لا يقبلونه على وجهه
بل يقبلون منه ما وافق اراهم واهواهم لوافقتهم لا ما اتيهم واهواهم
لا تكون في نفسه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فيصيرون
بمثلة اهل الكتاب والمنافقين الذين يقولون ان اوتيتهم هذا فخذوه
وان لم تؤتوه فاحذروا وهو لا قد خير الشارح على السلام بين
الحكم بينهم وتركه وقد يكون الترك اصح كما قد يكون الحكم اصح
وهذا حال جميع اهل الا هو اية الحديث وهو حال كثير منهم
في القرآن في المواضع التي يزعمون انها لا يقبل الا بعقلهم مثل
مسائل التوحيد والصفات والقدس ونحو ذلك مما يقع فيه خلاف
من المتكلمة والمتصوفة لا يرون ان يحتملوا القرآن للاعتقاد بل
للاعتقاد ولهم هذا يقولون الايات الموافقة لظنونهم واهواهم
التي يسمونها معقولات ويجعلون الايات المخالفة لهم من المشابهات
التي لا يجوز اتباعها ولهم هذا كان السلف يسمونهم اهل الا هو
وهو موجود ايضا في غالب الخلق من العامة والامراء ومن دخل فيهم من
المشايخ والملوك ونحوهم في كثير من امور الدين القولية والفعلية وان
كانت مما يسوغ فيه الاجتهاد فان من اعتقد قول او عملا وصار لا يجب
من نصوص الكتاب والسنة وادلة الحق الا ما وافق هواه في ذلك
القول والفعل ويعض الحق الذي يخالفه فهو صاحب هوى وكذلك
لو علم ان قوله وعمله اصح ولم يعط مائة ما يستحق من الحق بل

مراد في ذمه عيا ما شرعه الله ورسوله كان صاحب هوى وهذا هو اصل
التفريق بين اهل الامم من قديما وحديثا فان اتباع الهوى بعد ظهور
الحق يعني قال الله تعالى وما تقولون الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم
البينات وما امروا الا بالعدل واللين واللين له الدين حنقا ويقوموا
الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وهذه اية عظيمة في سورة
عظيمة امر الله رسوله ان يحض ائمة لتبليغها له وقراؤها عليه ليستمعها
وتتلفنها هو محض من النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الله امني ان
اترا عليكم هذه السورة قال او سمعيت قال نعم فبكي ابي فاحترق قلوبهم
وبما امروا به بعد قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها
كتب قيمة وينبئ في ان يتدبروا المؤمنين قوله وما امروا الا بالعدل واللين
مخلصين له الدين حنقا ويقوموا الصلوة ويؤتوا الزكاة فان الله اخبرناهم
يا اهل البهتان وان هذا هو دين القيمة وهكذا اية جميع الرسل حتى ان خاتم
الرسول اخبرناهم امر يقتال الناس عيا هذا فقال في الحديث المتفق عليه في
الصحيحين امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وان يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة ويؤدوا به حتى يعبدوا الله وحده هذا
تحقيق قوله وقائلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ولهذا
قال سبحانه واسل من امرسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن البهة
يعبدون وقال وما امرسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبد
وقال تعالى ولقد بعثنا في كل اممة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاحرس بها انه خلق الخلق
لعبادة وارسل جميع الرسل تامر بعبادته وحده ولذلك وصف
المؤمنون الذين ظلموا كقول مؤمن ال فرعون اتقتلون رجلا ان
يقول ربني الله وقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان
الله لعتلي نصرهم لقد ير الذين اخرجوا من ديارهم بفروخ الا ان
يقولوا ربنا الله وامر خاتم الرسل مع دعوتهم جميع الناس
الي ذلك ان يقاتل جميع الناس عيا ذلك وابعاح له ممن امتنع عن

عبادة الله وحده ان يستوفيه ويستعبد به ويستغنى ماله فاذ الله انما خلقه
لعبادته وجعل المال عونا على عبادته وطاعة فاذ امتنع من عبادة رب اياح ان
يقي المال الى عبادة المؤمنين الذين يعبدونه وحده وانتم المستحقون لذلك
في دينه الذي هو عبادة وحده وان يسترقوا تلك الانفس فان خدمتها لم يعبد
الله خير من معاندها لئلا يهتكم بسبب الرق سببه الكفر وهو من العقوبات
والعقوبات لا تسقط بغير التوبة بعد القدره ولهذا كان المحارب اذا اسلم
قبل القدره عينا عصب دمه وما هو في سلطانه من ولده الصغار وماله كان
حرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للسير العقيلي لما قال اني مسلم
اما انك لو قلنتها وانت تملك امرك افلحت كل الفلاح واذا اسلم بعد القدره
على عصب دمه فقط لان الاسلام هو المطلوب بالقتال ولهذا من كانت
مزدته محررة فاسلم بعد القدره عليه عصب ايضا دمه لان الاسلام
يجب ما قبله من عقوبة الكفر ولهذا لما كان الله تعالى انما خلق لعباده
وحده لا شريك له وبذلك بعث رسوله وانزل كتبه كان الخروج عن ذلك
بالكلية وهو الشرك غير مفعوم كما قد بين في غير هذا الموضع وكان معه
مثقال ذرة من ايمان يخرج من النار والعبادة اصلها عبادة القلب وهي
غاية الدل بقاية الحب وذلك انما يكون لشغور في القلب وعلم واحسان
وبامراة وقصد واختيار فالمستكبر عن عبادة الله تعالى ليس بمسلم
والشرك الذي يعبد به ويعبد غيره ليس بمسلم والاسلام ايضا الاستخبار
والاشراك جميعا وما المعلوم ان كل من اعرض عن عبادة الله وحده فلا
بد ان يهوي قلبه ويجب شيئا اخر فان العبد كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم اصدق الاسماء الحرث وهيام هو هيام لا بد له من نية والهمة
اول النية والهمة من هم مثل النية من نوي وهي الفعلة يراد بها نوع
من الامارة ويراد بها نفس الشيء المراد اذا المصدر يطلق على المفعول
فنفس النوي المقصود يقال له نوي وقصد كما يقال هذه النوي للجهة التي
يقصد ها المسافر وكل من لم يعبد الله وحده فاما يعبد هواه اي
ما يهواه فانه اذا كان هاما ما بدا ولم يرد الله فلا بد ان يرد غيره
وذلك هو هواه والهوى يقال له الهوى المحبوب كما يقال النوي

عن

والنية القصد للنوي المقصود كما تقدم فلما كان كل من لم يعبد
الله فاما يعبد هواه وما يهواه ويحب نفسه قال تعالى افرايت من اتخذ
الهة هواه افرايت تكون عليه وكيلة ام تحسب ان اكثرهم يسمعون امر
يقلون انهم الا كما لا نعام بل هم اضل سبيلا وقال افرايت من اتخذ
الهة هواه واصله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
عشاوة فمن يهديه من بعد الله فاخبر انه جعل الهة الذين يعبدون
هو ما يهواه ويحب ولهذا قال الفقهاء في صفة المشركين يعبدون ما شاء
يستحسنون وقد اشترى الي هذا المعنى في قول ابراهيم لا احب
الاقلين ومن المعلوم ان الحق مني اتبع ما يهواه بلا علم كان ضالا بمنزلة
الذي يتحرك ويسير لا يدري الى اين ولهذا قال تعالى وان كثيرا يضلون
بما هوا بهم بغير علم وقال من اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
ان الله لا يهدي القوم الظالمين فمن لم يرد الله بعلمه وقوله
فهو صاحب هوى ومن اراده ولم يسلك الطريق الذي شرعها فهو
صاحب هوى ولهذا كانت سيما اهل البدع انهم اهل الا هو ولهذا
كان الواجب ان يكون العمل لله وان يكون على السنة وهذا مقصود
الشهادتين شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله
فان عبادة الله وحده لا شريك هو اخلاص الدين له واتباع من رسول
فيما بلغه عنه من الشريعة هو العمل بالسنة وذلك هو العمل الصالح
ولهذا كان عمر بن الخطاب يدعوا فيقول اللهم اجعل عملي كله صالحا
ولا تجعل لأخيه فيه شيئا وهذا تاويل قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فيعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال الفضيل
ابن عياض في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قال خلصه واصوبه قالوا
يا ابا علي ما خلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا
لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا
والخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة يعني ان يكون
مراشدا لله وهو ما مر به امر ايجاب او استحباب فان اراد غير
الله لم يكن عابدا لله سوا عبدهما جميعا او عبدا ما دونه فقط كما

له

ثبت في الصحيح ان الله تعالى يقول انا اعني الشريك فمن عمل عملا فاشرك فيه غيري فانك منه بري وهو كله للذي اشرك ومن عبده بما ليس من الواجب والمسحوب الذي يحبه لم يكن عمله حسنا ولا صالحا ولا خيرا فان كل حسن وكل صالح وكل خير فالله يحبه ويأمر به ويشعره وهو من شرعته وسنته وسبيله ومنهاجه فماله يكن من المشرع لم يكن من المحبوب ولا من الحسن وان كان قد يكون من المشرع مما يعتقد قوم انه ليس منه كما قد يكون في غير المحبوب مما يعتقد قوم انه منه واذا كان كذلك فاحمله الله سبحانه في الانسان من المحبة والبغضة ما يستبين به على المحبة المقصودة لنفسها وهي عبادة الله وحده مثل محبة الاكل والشرب والنكاح ويفض الموذيات ان فعله بنية الاستئذان على ما خلق له كان داخل في عبادته وكان له عليه الاجر كما قال صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابى وقاص انك ان تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا ان اردت بها رجلا ومن نفقة حتى اللقمة تضيقها في امرائك وقال نفقة المسلم على اهله يحسبها صدقة بل نفقة امرء على نفسه وعياله افضل من نفقته على من لا ترضاه نفقته لان ذلك واجب وما تقرب العباد الى الله بمثل اداء ما افترض عليهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كفي بالمرء اثما ان يضيع من يقوت وقال خير الصدقة ما كان عن ظهر غني واذا بمن تقول وقال ايضا يا ابا ادم انك ان تنفق الفضل خير لك وان تمسك الفضل شريك ولا تلام على كفاف واليد العليا خير من اليد السفلى واذا بمن تقول وكل هذه الاحاديث في الصحاح وقال دينار النفقة في سبيل الله ودينار اعطيته لمسكين ودينار نفقته على اهلك اعطيتها اجر الذي نفقته على هلك وهذا حديث ثابت ايضا ولكن اكثر الناس يفعلون ذلك طبعاً وعادة لا يتفنون به وجه الله تعالى كما يفعلون في قضا السريون من اثمان المبيعات والقروض وغير ذلك من المعاولات والحقوق وهذه كلها واجبات فمن فعلها ابتغاء وجه الله كان له عليها من الاجر اعظم من اجر المتصدق نافلة لكن يتصدق احدكم بالنسي اليسير على المسكين وابن السبيل

ح
مطلعي
فصل ٣
النفقة على
العيال

وغير ذلك لوجه الله تعالى فيجد طعم الايمان والعبادة لله ويعطى في هذه الوفاء فلا يجد في ذلك طعم الايمان والعبادة لانه لم ينفقه ابتغاء وجه الله فمن هذا الوجه صار في غير فهم ان هذه النفقات التي لا بد منها ليست عبادة وقد لا يستشعرون ايجاب الشايع لها وانما يستشعرون احد هم ما في تركه من المضرة الفاحشة اما في نفسه واما من جهة الخلق فانهم لا يتركون حقوقهم فهو يفعلها لوعبتهم ولا يتركونها للعبادة التي هو عليها وقد يفعلها محبة الحق وحرصه فيه من غير ان يرجو احدا ولا يخافه ومن غير ان يفعلها تقبدا وهذا احسن لا باس به فان من فعل للمساكين لا بها حسنات نفقة ذلك كما ينفع الحيوان الكلب وشربه لبن لا يكون عبادة لله بخلاف من لا يفعل الا خوفاً من الخلق فان هذا مذموم ولهذا ما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يقاتل شجاعة ويقا تل حمية ويقا تل ليزي مكانه فاني ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وهذا يكون في القتال باليد والنسان واتفاق المال وذلك كله يكون جهاد الكفار ليس في سبيل الله منه ما لا يعاقب على المرء ومنه ما يعاقب على والمقصود هنا ان هذه الامور القادية المباحة تفعل لمحبة وهو و ارادة فان كان ذلك يستعان بها على عبادة الله كانت طاعة وعبادة وان كان ذلك لمجرد العادة والطبع على الوجه الحق لم يكن ذلك مقصية ولا اشياء وان لم يقصد بها صاحبها العبادة لله فقولنا كل من لم يقصد الله ويريد ه يعمل فلا بد ان يقصد غيره ويقصد هواه ليس هو في هذه الامور التي ترا دليلاً للحسد والى مشتركة بين المؤمنين والكافرين كلاهما يستعين بها على دينه وقد يقال لها الامور الدينية ومصالح الدنيا وهي الدماء والاموال والاعراض التي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحج الاكبر وقال ان دماكم واموالكم واعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وقال ليبلغ الشاهد الغائب وهذا الحديث من اشهر الاحاديث التي في الصحاح من حديث ابى بكره وابن عباس وابن عمر ويصح ذلك الاتصاف ومنافع الايمان موال والا بشاء فان هذه لا تخرج

بيان
وذهبهم

عن النفوس والاموال وانما هو فيما يكون مراد القلب ومقصوده الذي
 ينتهي اليه قصده وارادته اذ هذه الامور تواد لغيرها والى تاييده
 لم يرها وحادته له فذلك هو الدين وقد امر الله تعالى ان يكون الدين
 كله لله وامر بقتال الخلق حتى يكون الدين كله لله وهو نوعان
 اقوال من جنس الاعتقادات العلمية واقوال تتضمن الامارات العلمية
 فهذا ان الصفات يجب ان يكون لله وحده وان يكون ما حوذين عن
 رسول الله فان الدين هو شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا
 رسول الله فمن قصد بالاعتقادات الدينية والاعمال الدينية
 غير الله فهو مشرك في ذلك والمشارك في هذه الامة اخي من دين
 الخلق والناس كما قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
 وان كان شرك دون شرك وكفرو دون كفر لكن تعلم ان كان هكذا انه
 ليس دينه كله لله بل بقصده لغير الله وعلي ان يكون دينه كله لله
 وان مالم يكن من دينه لله فهو فيه متبع هواه ولهذا كان امر
 التوحيد واحدا من الدين لله هو مقصود القرآن وهو الذي
 يعظم امره ويكثر ذكره فان العبد يحتاج اليه في كل وقت وفي كل شئ
 والرب والسعة وان كان فيه شرك كما جازي الحديث من يصلي يراي فقد
 اشرك ومن صام يراي فقد اشرك وجاء ايضا في الصحيح من سمع سمع
 الله به ومن راى راى الله به فلا ريب ان المرابي يكون عمله
 حابطا فلا يثاب عليه وشركه دون شرك الذي يعتقد دينا ويقصده
 لغير الله فان المرابي والمسمع يعلم من نفسه انه انما فعل وتقول
 ليراه الناس ويسمعوا ذلك فهو يفعل ذلك للرغبة اليهم والرهبة وليس
 ذلك عنده دينا ثابتا ولا لها مطمئن اليه الا ان يكون حين يناله بعض
 البشر كعباد فرعون والدجال وعباد بعض المشايخ والملوك وغيرهم
 فهذا شرك عظيم لكن لا يكون في مسلم صحيح الاسلام وان كان قد
 وقع منه شئ كثير من المنسبين الي الاسلام ولا ريب ان ذلك
 اذا وقع كان من اعظم الشرك وهذا لا يفعله الا لمعبوده لا يراي
 به غيره واما الربا الذي يقع من منافق هذه الامة وذوي

مطلب في
 حكاية الربا والسعة

المرابي

المرابي في قلوبهم فهو الذي قصدنا انه لا يتخذ دينا في الباطن وان كان
 شرا كما وانما الذي يتخذ دينا ما يحبه المرء وما يهواه ويدين به
 سرا وعلاينة فهذا اذا لم يقصد به وجه الله وطاعة رسوله
 كان ذلك اتباعا لهواه وكان خاسرا جاعنا موجب الاسلام في هذا
 الموضوع وان كان في موضع اخر واخلا فيه وبهذا يتبين ان كثيرا
 من الاحياء والرهبان والعلماء والعباديا كلون اموال الناس بالباطل
 ويصدون عن سبيل الله وان العالم الذي يعتقد الاعتقاد في
 المسائل الخيرية والعلمية والعباد الذي يتعبد لنفسه ان لم يسلك
 السبيل المشروعة والا كان كل منهما متبعا لهواه فان العالم يا سر
 ديني ويخبر والامر والرب يتضمن الحب والامارة والبعث والكرامة
 في نفس الدين فان لم يكن الحب لله واليقين لله في الدين والا كان
 هو وشركا والا خبا يتضمن الامر باعتقاد الخير ولهذا لما تنازع
 الناس هل يسمى الفقهاء وعوهم من اهل الاهل ان جعلهم منهم
 طائفة كما في جامد الاسفرايني والقاصي ابي يعلى واثبت ذلك
 طائفة كابن عقيل كان التحقيق انما عليهم لهم هو ولكن ليسوا من
 اهل الاهل المطلقة المقامقة للسنة والجماعة فلماذا على
 المسلم ان يتلقى ما جات به الرسل على وجهه فيريد الله بجميع
 ذلك والاوقع في بدعة وشرك واتباع هو بل مراب وان كان
 مخالفا اعظم منه في ذلك فانهم يكونون مفرقين والله تعالى انما
 امرهم ان يعبدوه مخلصين لله الدين فكل ما دخل في الدين
 يجب ان يخلص لله لا لغيره فيكون المرء دين الله كما ان الدين
 في نفسه كامل لا تقص فيه ولا تناقض كما بيناه وان يصوص الكتاب
 والسنة لا يحتاج الي غيرها اصلا كما ذكرناه او لا فان ذكر احد قوله
 واوتيت من كل شئ وقوله تدمر كل شئ وعخذ لك من العمومات
 والظواهر التي يعلم انتفا المعنى الذي لم يرد منها بالحس والعقل
 فنقول هذا فيها طريقان من الناس من يقول في على ظاهرها
 وظاهرها عند المعنى الصحيح المتفق عليه وهو لا ما خذا انا احدهما

ان القرينة المتصلة باللفظ اذا كانت لفظية بينت معناه وكان ظاهره
ما دلت عليه قبالا كذلك القرينة المتصلة وان لم تكن لفظية فالجواب
والظاهر والفعل الذي يعلم به ان المخاطب لم يرد بكلامه ما يخالف
عندهم قرينة متصلة اذا لفظ المستمع بالمخاطب انه اراد ذلك
ومن المعلوم ان فهم الخطاب لا بد فيه من علم المخاطب والمخاطب
حسبما في ان علم المخاطب المستمع ان المخاطب المتكلم لا يريد بلفظه
الا مفهومه ومعناه فوجه لا يحمله على غيره فكذلك علم المخاطب
المتكلم ان المخاطب المستمع لا يفهم انه اراد ما يخالف حسه وعقله
تربية اوضعية يضمنها الى كلامه والمأخذ الثاني ان لفظ كل
شيء هو العموم في كل موضع بحسب سياقه وهذه قرينة متصلة
ولهذا قالوا هذا اللفظ ليس على عمومية المطلق الا في قوله ان الله
بكل شيء عليم مما يصلح ان يعلم وخالف كل شيء مما يعلم ان يخلق و
تدمر كل شيء مما يصلح ان تدمر واوتيت من كل شيء مما يؤتاه مثلها
فهذه القيود عندهم معلومة في هذا اللفظ بالسياق وهذا
حقيقة عرفية في هذا اللفظ لم تستعمل الا فيه قالوا ولم يحده
مستعملا المطلق فطال ان السياق اقتضى ذلك واما الطريق
الثاني ان يعلم ان ظاهر هذه الالفاظ هو المعنى الذي يمتنع ارادته
لكن يقال قد بين الله مخاطب اخر انه لم يرد المعنى الممتنع فقد
بين بما ذكره من قصة سليمان انها لم توت ملك سليمان ونحو
ذلك وبين في القصة انها كانت ملكة سبا ولم يمتنع احد لا يتجاوزونه
فيعلم بهذا الخطاب انها لم تملك السموات ونحوها وكذلك تدمر كل
شيء مع ما خبر به واذا كان في القرآن ما يبين عدم ارادة الظاهر
كان هذا من بيان الله ورسوله ولم يكن الله ورسوله ترك بيان
كلامه فاما اذا كان الظاهر مستنعا ولم يبين الله ورسوله
عدم ارادته فهذا الذين من ادعاه فيظهره لينظر فيه فصل
واما قوله قابله للتأويل فيجب ان يعلم معني التأويل الذي
ليس فيه نزاع بين احد من عقلاء الامميين ولا من المسلمين ولا من

الاصح

غيرهم

غيرهم وهو ان تأويل كلام المتكلم الذي هو تفسيره وبيان المراد به
سواء كان مصر وفاق ظاهره او لم يكن انما هو بيان مراده ونقصه
واظهار معناه ومفزاك فاذا قيل تتاول هذه الآية او هذا
الحديث او غير ذلك من كلام سائر المتكلمين فمعناه ان يبين مراده
بهذا الكلام وان كان مخالفا للظاهر لكن لا خلاف انه بيان مراد
المتكلم فاذا علم ان المتكلم لم يرد هذا المعنى وانه يمتنع ان يريد
هذا المعنى او ان في صفاته ما علمنا معه ان هذا المعنى لا يليق
به ويستحيل عليه في العادة او في غيرها ان يريد له لم يعلم ان يكون
ذلك تأويل كلامه وان كان لنا ادلة تعلم بها ان بعض المعاني
الفاسدة التي تظهر لبعض الناس غير مراده حتى يقول ما ظهر
لهذا المخطي غير مراد فلان يكون لنا ادلة تعلم بها ان ما تاوله عليه
التأويل المخطي غير مراد او في واخرى فليس للرجل كل ما ساع في
اللسان لبعض الشعراء والاعراب او العامة ان يحمل عليه كلام الله
وكلام رسوله الا اذا كان ذلك غير مخالف لما علم من نعت الله
ورسوله وكانت ارادة ذلك المعنى بذلك اللفظ مما يصلح ان
ينسب الى الله ورسوله فهذا اصل عظيم يجب معرفته
ومن اعتنى به علم ان اكثر ما يدعيه المفسرون في التأويلات
هو ما يقلم به ان الرسول لا يعلم ان يريد بذلك الكلام وان كان
ذلك مما يسوغ في اللغة لبعض القوام وفيما يدعي من التأويل
مواضع كثيرة لا تسوغ في اللغة فلا بد ان يكون المعنى الذي يعرف
اليه المتأويل الخطاب مما يسوغ في اللغة ويسوغ ان يفتي في الشارح
صاحب الخطاب عند اهل العلم واولي الالباب ولهذا كان
المفسرون في ابطال التأويلات اذا كشفوها تبين بطلانها بادي
نظر وقد فصلنا بطلان التأويل الذي ذكره مثل علو العظمة وذكرنا
ايضا الاستدلال ومن نظر باقي التأويلات المخالفة للدلالة الظاهرة
راي من الغريب ما يصحك بحججها ويكفي خشية وهربا فانظر تأويلات
القراطة والفلاسفة والمعتزلة والرافضة ومن اتبعهم ومن

وقوله ثم استوي بشر علي العراق من غير سيف ودم مهاب وقوله
وجوه يومئذ برناظرناظر الى الرحمن فنظروا الفلاحا وامثال ذلك من الشعر الذي قد
يقل فيه انه لم يروى باسناد صحيح عن كثير من اهل صنعة الشعر بل يذمه ولو
روي باسناد فمن المعلوم ان اسانيد الحديث ولا تثار اكثر واكثر والعلماء بها اعلم والصدق وهم
اعداد لا يحصى همهم لا الله فاذا لم يجز تفسير القرآن وقاويله بالالفاظ والمعاني التي هي بين
محفوفة منقولة من امام الى امام ومن عدد الى عدد فيجوز ان يرجع في معاني القرآن الى
بيت من الشعر وكلمة من القريب احسن احوالها ان يروى بها واحد عدل عن بعض الشعراء واذا
كانت الاخبار لا تقيد علم الجميع ما يذكرونه من اللغة الغريبة والشعر المنعولة بمثل ذلك دونه
ولم يعلم انه قاله عربي بل يجوز ان يكون كذا فاذا حملنا عليه كلام الله فقد قلنا على الله كلامنا
وهذا المعلوم بالضرورة والاتفاق من المشتبه والنافية ان اللغة المستفادة من الشعر والغريب
الذي يعلمه الاحاديث وما يستفاد من نقل اهل الحديث فاذا لا يفيد العلم بان الغريب قاله
ولم يعلم ان الغريب قاله لم يكن علمنا بمراد الغريب منه الادون علمنا بمراد الرسول والصحابة
والتابعين من الفاظهم فاذا كان هذا وفي الحديث في النقل والدلالة لم يكن حمل معاني القرآن
عليه باولي من حملها على معاني الحديث ولا تثار تلك الاولي من وجوه كثيرة بل لا يجوز ان يقال
هذا معني لانه لم يرد اسناد الشعر والغريب ودلالة ذلك اذ هما لا يفيدان العلم به فيكون تفسير
القرآن بهذه الطريقة قول علي الله بلا علم واذا لم يكن هذا معلوما وغيره ليس معلوما ما سحلت
دلالة الكتاب والسنة وسقط الاستدلال به وفهم معانيه والله امرنا بتدبره وعقله فاذا لم
يكن لنا طريق الى العلم بمعناه لامن جهة نقل الشعر والغريب ولا من جهة نقل الحديث ولا تثار بطل
العلم بمعناه فلا يصح الامس بتدبره وعقله وهذا خلاف القرآن ثم لو ثبت النقل عن الغريب الشعراء
او الثاثر وعلم انه اراد معنى بذلك اللفظ كان ذلك لغة لمقداردها باللفظ فلم يكن اثبات
اللغة بمجرد هذا الاستعمال اولي من اثباتها بالاستعمال المنقول في الحديث والآثار ولا اولي
من استعمال القرآن الموجود في نظاير ذلك اللفظ فان اللفظ في القرآن يكون له نظاير ولهذا
صنف العلماء كتب الوجوه والنظاير ويروي ذلك عن السلف والوجوه والالفاظ المشوكة
والنظاير والالفاظ المتواطئة الاول فيما اتفق لفظه واختلف معناه والثاني فيما اتفق
لفظه ومعناه فحمل معاني كلام الله على ما يوجد من اللفظة في كلامه وكلام رسوله وكلام
اصحابه الذين كانوا يخاطبون بلغته والتابعين الذين اخذوا عنهم تلك اللغة اولي من حمل
معانيه على ما يوجد من اللغة في كلام بعض الشعراء ولا عراب فان كل احتمال يتطرق

الى فهم كلامه هو لا يتطرق الى فهم كلامه اولى لما يقولونه فان كل احتمال يتطرق من النظم
والغنى فان المستمع لكلامهم يتطرق الى فهمه لمعانيهم اكثر مما يتطرق الى المستمع لكلام الرسول
والصحابة والتابعين فما يذكرون احتمال محال او اشتراك ويخون ذلك فتطرقه الى كلامهم اكثر
وهذا كله بطريق التزل والمغترب الى المنزاع ولا فلاح من اجل ما ذكره ذلك من طريقين احدهما
بيان استقامة هذه الطريق والثاني بيان انه لا طريق يقوم مقامها فيتقين فاما
الاول فمن وجوه احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه القرآن لفظه ومعناه
جميعا فان البيان لا يحصل بدون هذا وقد قال تعالى لتبينن للناس ما نزل اليهم وقال هذا
بيان للناس ولو خاطبهم بلغظ لم يفهموا معناه لم يكن ذلك بيانا وقد اتفق عليهم في غير موضع
بكونه ارسله بلسان عربي وانه انما عطفهم بذلك فقال انا انزلناه قرانا عربيا لعلمكم بقلوب
فهل يفهمون اذ لم يعرفوا اللفظ وكذا انما يحسنه بلسانك لعلمهم بتدبره فكيف يتدبرون
لا يفهم الكلام قال ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لو لا فصلت آياته اعجمي وعربي اي قرآن اعجمي
ونبي عربي ومخاطب عربي فدل على انه فصل آياته والتفصيل التبيين المنا في الاحمال فلو كانت
آياته مجملة لم يفهم معناها لم تكن آياته قد فصلت والتفصيل انما يكون للبيان والتميز الذي يزيل
معه الاشتباه ولا اشتراك ولا جمال المنا في فهم المراد بالخطاب وان كان المعنى المفهوم قد حصل
بينه وبين معني اخر مشابهة ومشاركة يمتنع ادراك حقيقته التي لا يفهم مجرد اللفظ وقد قال
الله تعالى وما علي الرسول الا البلاغ المبين واذا كان المخاطبون لم يفهموا معني كلامه لم يكن
قد بلغهم بلاغا مبينا ومن قال ذلك فلم يشهد له بالبلاغ وهذا حال هؤلاء الذين يزعمون انه لم يرف
من جهة معاني القرآن فانهم يقولون لم يبين ولم يبلغ وان كانوا يقولون ما يشتركون ذلك ولم يفهموا
ففيهم من يعرف انه حقيقة قولهم ويقول ان معاني هذه الالفاظ لم يبينها اعلان المصلحة كانت
كتماها والله انه هو لا يعرفها من الزيادة من يقول هذا او ينقص من يقول هذا والله الذين شاهدوه
وقد شهدوا بالبلاغ ونحن نشهد بما شهد به اخواننا الذين سبقوا بالامان فانه بلغ البلاغ المبين
وعبد الله حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وعلى اله اجمعين ولهذا قال ابو عبد الرحمن السلمي
احد كبار التابعين حدثنا الذين كانوا يقرؤن القرآن من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عثمان
ابن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا انقلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم عليه
وسلم عشرين ايات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل واذا علم ان الصحابة اخذوا
عن الرسول لفظ القرآن ومعناه بل كانوا ياخذون عنه المعاني مجردة عن الفاظه بالفاظ اخر
كما قال جنيد بن عبد الله الجاني وعبد الله بن عمر قلنا الايمان شرقلنا القرآن فاردنا ايمانا

اتبع بعض هؤلاء المتكلمين من متكلمة الجماعة واهل الحديث ومقصودهم
يرى على اجاجاتهم من الاحاديث الموضوعية والمفاهيم المصنوعة
مثل ما يحكيه السؤال في سيرة عنترة والبطال من انواع الكذب و
المحال وما يدخلونه في مفاهيم عامي الصلي الله عنه مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغيره من انواع الاحاديث التي هي عند من يعلم صفة الحال
من الاعاجيب فهو لا في الرواية وكذلك المتأولون اذا رايت ما يصرفون
اليه الكلام من المعاني وما يقدمونه لذلك من المباني وما يحملون عليه
احسن الكلام التشبيه المثالي بخد من انواع الهراء التي هي فوق
مطلق الكذب والافتراء ما يلبق ان يقرن بحكايات السؤال ولو ذكره
المساجير لم يضحك منه لاحد وادبه الاموال هو عند المومنين بالله ورسوله
مما يقدر صاحبه من اهل الافتراء على الله ورسوله وقد يكون الغيب
لهم والجهل لهم من نوع الجهاد في سبيله كما امر النبي صلى الله عليه
وسلم حسان بن ثابت ان يهجو المشركين وقال هو انك فيهم من وخذ النبل
وقال اجهم وهاجهم وجبريل بقدر وقال اللهم ابدع بروح القدس وقال
ان روح القدس معكم ما دمتم تتابعون رسول الله وفي ذلك حيث
يقول فان ابني ووالده وعرضي لعرص محمد منكم وحقاء
واكثر هذه التاويلات الخالقة لذهب السلف واهل الحديث تقصير
من عيب كلام الله ورسوله والظنون فيه ما هو من جنس الذين يلزمون
النبي من المتألفين لما فيها من دعوى ان ظاهر كلامه الحكيم ومحال وكفر
وضلال ثم صرفها الى مكان يعلم ان ارادتها تلك الالفاظ من الفقه
والنبي وسبيل اهل الضلال والحق فالمرافعة عن رسول الله من سبيل
المؤمنين والجاهدين كما قال جاهدوا المشركين بالستكم وايدىكم
واموالكم ومن ذلك بيان سخافة عقول هؤلاء المخترعين وكونهم
من اهل الضلال المبين كالذين ذمهم الله من الذين يحرفون
الكلم عن مواضعه والذين لا يفقهون ولا يتدبرون القول
وشبههم بالانعام والحر المستنقصة والجمار الذي يحمل الاسفار
ولهذا كان المسلمون يقيسون ويظنون على اصحاب مسيلمة الكذاب

كلن ح

الله

بما قبلوه من قرآنه المفترى من دون الله وان كان قد علم الله
شريك لرسول الله في الرسالة واما من اخرج عن الكتاب
والسنة الا وقد جعل مع الرسول كبراه يشركه معه في الصديق
والطاعة لاسيما القلبية من الجهمية والاعتقادية والباطنية ونحوهم
عند كلام ساداتهم وكبرائهم مضاهة لكلام الله ورسوله وكثيرا ما
يقدمونه عليه ذوقا ووجدا وحالا واعتقادا ومقالا ومنهم من
يفضله على كلام الله حتى يقول كلام الله يوصل الى الجنة وكلامنا
يوصل الى الله تعالى والقرآن للعوام وكلامنا للجوام ويقول
احد هم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي
هو لا علمان وانت خستداني وهذا الهينه قول مسيلمة الكذاب
اذا ادعى انه اوحى اليه وانه نظير محمد صلى الله عليه وسلم من هولاء
واما المقتصد منهم فلا يعترفون ذلك لكنه لا يزم لهم في مواضع
كثيرة فليست برالمومنين هذا الخوض فانه عظيم الفائدة وذلك
ان الذين كانوا مقررين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم
نوع ايمان به كان فيهم من يجعل له شريكا في الطاعة مثل ما كانوا
يطيعون عبد الله بن ابي ريسر المتأففين وكبرهم وكان اهل
المدينة قد اذنوا على عقد الملك له قبل مجي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليها فلما راد الله ذلك بالحق الذي بعث
به رسول الله بشرف بذلك واطرح النبي صلى الله عليه وسلم
فمضوا الى احد جمع ابن ابي ورجع معه ثلث الناس وكان
يقوم في المسجد ويحضر على طاعة النبي صلى الله عليه وسلم
واخباره مفروقة وكان من المسلمين من يطيعه في كثير من الامور
ويقبل منه وان لم يكن منافقا تحضا كما قال تعالى وفيكم سماعون
لهم ولهذا غضب له سعد بن عبادة في نوبة الافك وكانت
ايضا في المؤمنين به مثل ذبي الحويرة التميمي راس الخوارج
والمتدعين المقامقين للسنة والجماعة ثم ان الله في اخذهم
ادعى مسيلمة الكذاب انه اشرك معه في الامور ان كلامه رسول

الله صلى الله عليه وسلم وكان يقيم الصلوات ويقرأ عنده قرآنه
 والقرآن الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته
 في الردة معروفة فسياسة وامثاله نظير لكل من ادعى ان له
 في الدين حكما مع الرسالة اما في اصول الدين واما في فروع
 بحيث يطاع كما يطاع الرسول سواء كان ذلك دعوى قياتر ونظرو
 ذوق او بصرا وغير ذلك وان كان الواحد من هؤلاء يشبه مسيما
 من وجهه دون وجه فقيهم من هو اكدب منه وفيهم من هو خير
 منه ومن قرن بالرسالة واثاماها طريقة عقلية او ذوقية ينظرها
 بها فهو يشبه بالذين قربوا ما جاء به مسيما الحق مؤلفا بما جا
 به محمد فان كذبا في الحقيقة كذب وانما اشتبهه بالحق على خلق
 كثير فقد اتبع مسيما الحق مؤلفا وما جاء به المسلمين احد
 من اعظم اصحابه وكان قتاله من اعظم فضائل الصديق الذي
 صدق الرسالة للكتاب الذي قربها بما يقوله ومن قرن بالرسالة
 ما ياسة دينوية بحيث يجعل طاعتها كما يفعل اتباع الملوك
 والروايسا والاعتناء فقيهم شوب من المطيعين لابن أبي فانه
 كان لا بمنزلة الملوك الروايسا المطاعين باتباعهم ومن اعترض
 على السنة والجماعة بنوع تاويل قياتر او ذوق او تاويل منه
 خالف به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه شوب
 من الخوامج اتباع دين الخويصرة وانما الحق ان يكون الدين كله لله
 هي الهيا والمبلغ لكلمة الله الامر بطاعة الله هم رسل الله الذين
 ختموا محمد صلى الله عليه وسلم ختم الله به النبوة والرسالة فليس
 بعده نبي ولا رسول ومن اطيع من الامراء والملوك والمشايع فلا لهم
 يا مؤمنين بما امر الله به ورسوله طاعة متابعة واتباع لا طاعة
 مشاركة وابتداء فهذا هو الله اعلم فصلا
 واما الوجه الثالث فقولته قد تناول السلف كثيرا منها ومن الايات
 واذن لنا في التاويل ابن عباس وهو جرح هذه الامة وترجمان القرآن
 في غير ما آية في هذا الباب قال اذا خفي عليكم شيء من القرآن

كطاعتها

فانفقوه

فانفقوه في الشعر فامة ديوان العرب وقال في قوله يوم يكشف عن
 ساق اما سمعتم قول العرب قامت الحرب على ساق فالحواجب
 من وجوه احدها ان كان المراد بالسلف الصحابة فهذا النقل عنهم باطل
 لم يتناول احد قط من الصحابة شيئا من ايات القرآن التي طاهرها انها
 صفة لله تعالى ولقد بحثت عن هذا الباب وكشفته وقالت القاسير
 المقلدة عن الصحابة نقلا صحيحا فلم اجد عند احد من الصحابة ان تناول
 آية واحدة من الايات التي طاهرها صفة على في الصفة بل وجدت
 عنهم من الآثار التي تقر النصوص وتثبت الصفات وتصرح بمناقاة
 قول المتأولين والمعتلين ما لا يتسع هذا الموضع لكتابته ولا يحضر
 في تفاصيل ذلك وليست الكتب عند من كتابة مثل هذا من الحفظ
 متعذر فلهذا السؤال الذي اوردته قد انقلب عليه وهو من
 اعظم الحجج القطعية على صحة مذهب المشيئة للصفات المتأولين
 عما يضاف لها من التاويلات اذ جميع الصحابة قد ثبت عنهم
 بانواع الساب من المنقولات اثبات صفة القلو وغيرها من
 الصفات بالنصوص الصريحة التي لا تحتمل خلاف ذلك ولم ينقل
 عن احد منهم تاويل يخالف ذلك تمايخا في الظاهر والمتاويل بما يخالف
 الظاهر مع انه مبتدع لهذه التاويلات التي بدعة مخالفة لاجماع
 السلف لا بدعة مسكوقة عنها ومع انهم لم يتناولوا طاهره الصفة
 فلم اعلم عن الصحابة نزاعا فيما يقال انه من الصفات الا في قوله
 يوم يكشف عن ساق فان هذه متنازع فيها من الصحابة فمن
 ابن عباس وطائفة ما ذكره المعتز ان المراد به الكشف عن شدة
 وقد بعد عهد من بالاسناد عن ابن عباس هل هو متصل او منقطع
 وعن ابي سعيد الخدري وغيره جعله من الصفات وفي الصحاحين
 حديث ابي سعيد وغيره وسبب النزاع انه ليس في ظاهر
 الآية ما يدل على انها من الصفات لانه قال يوم يكشف عن ساق
 ولم يضاف ذلك الى الله بل نكرة ومعلوم ان هذا لا يدل بنفسه
 على انه صفة لله بخلاف ما اضيف اليه ولهذا تنازع فيه

استأثره الحق
 كذا في الدرر
 اولا انما هي
 المنة ردا على ما
 عن ابي سعيد كونه
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 كذا في الدرر
 كذا في الدرر

الصحابه فمن اثبتته اخرج بحديث الى سعيد المتفق عليه في الصحاح
وقال ايضا فرق بين ان يقال كشف الشيء وان يقال كُشف عنه فان
الشدة يقال فيها كشفها الله اي انما الهما كما قال تعالى وقالوا يا ايها الساحر
ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كُشف عنا الرجز الى قوله فلما كُشفنا عنهم
الرجز الى اجل هم بالقوه وقال تعالى في حق ايوب قابلهنا بكشفنا
ما به من ضر وقال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا
او قائما فلما كُشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضره منه وقال تعالى
قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله او اتاكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم
صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه وتنسئون ما تشركون
وقال تعالى ولولا رحمتنا بهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طفيا نهم يمهون
قالوا فالشيء يقال فيها كُشفها ولا يقال كُشف عنه واما الكُشف
عن الشيء فهو اظهاره واظهاره كما يكشف العذاب عن الناس فالعذاب
نفسه مكشوف واما الناس فهم مكشوف عنهم نظموهم وهم وبنوهم
بعد من وال عذاب عنهم وان كان المراد بقوله السلف التابعين
فلا اعلم احدا من التابعين تاول شيئا من النصوص التي ظاهرها
الصفة بل القول فيهم كالقول في الصحابة الا ان دعوى الاخاطة
بكلهم اصب وعامة الائمة والمفسرين على اثبات الصفات كما
نقدم عن الصحابة والمنقول بذلك عنهم كثيرة لا تحصر وينهم نزاع في
الساق كما تقدم وقد نقل عن مجاهد في قوله تعالى فايما تولوا
فشم وجه الله اي فشم قبلة الله ومن قال ذلك منع ان يكون لفظ
الوجه هنا ظاهرا في الصفة بل الوجه كوجهة كما قال تعالى ولكل وجهة
هو موليها ومن اثبت الصفة مع ذلك سلك طريقة اخرى والمقصود
هنا بيان انه لا نسلم ان ظاهرا لخطاب اذا كان صفة لله تاولها السلف
وان كان المراد بالسلف من كان في زمن الائمة من اهل البدع مثل
الجهنم والجداد ومن بعد هؤلاء مثل ابي الهذيل الفلاف وطبقته وبشر
المريسي وعنه فهو لا الذين ابتدعوا هذه التاويلات والكلام فيها
معهم ومع اتباعهم الوجه الشارح في انه لو ثبت

عن بعض الصحابة او التابعين تاول فهو مثل تنازعهم في تفسير
بعض الايات وبعض الاحكام فمن المعلوم ان الاية التي ذكرت اوتيلها عن
ابن عباس قد نام عنه فيها غيره وقد قال تعالى فان تنازعتم في
شيء فرددوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ذلك خير واحسن تاولا وليس قول بعض الصحابة حجة على
بعض الوجه الشارح ان المنقول عن الصحابة والتابعين
من اثبات الصفات وتقدير النصوص الدالة عليها لا يحصى الا الله
فكيف يترك المنقول بالتواتر ويدعي ما لا حقيقة له او يخرج بمورد النزاع
الوجه الشارح ان نقله عن ابن عباس انه تاول غير ما اية
لا صل له بل المحفوظ عن ابن عباس في تقدير النصوص الدالة على
الصفات واثبات الصفات اكثر من المحفوظ عن غيرهم من الصحابة وتلك
تجدي هذا الباب شيئا اكثر من المنقول عن ابن مسعود وابن عباس
واصحابهما وهم اعلم الناس بالتفسير وتاول القرآن الوجه الشارح
ان نقله عن السلف انهم تاولوا الاحاديث فهذا اعرب هل يقدر احد
قط ان ينقل عن احد من الصحابة والتابعين انه تاول شيئا من
احاديث الصفات بل هم الذين كانوا يروونها ويحدهون بها من
غير تصريح لها ولا ذكر تاول فيها وعنهم اخذها تابعوا التابعين
ولما صام الناس في من تابعي التابعين يسألون عنها علما ذلك الرمن
من صفات التابعين واما صاحب الطلح مثل الزهري ومحول وتابعيهم
مثل الاوزاعي ومالك وغيرهما امرؤها كما جات ولم ينقلوا عن احد من
التابعين تاولها اصل بل المنقول عنهم كما قال الاوزاعي كنا والتابعون
متواترون نقول ان الله فوق عرشه ونؤمن بها وحدث به السنة
من صفاته فهذا انقله لما كان من التابعين وهو الايمان بالصفات
ولم يرد بذلك الايمان بغير حروفها فان هذا لم يتغير وقد سماها صفات
ولو كانت متاولة لم تكن صفات ولهذا لا يسميها محققوا اهل التاويل
احاديث صفات بل يقولون احاديث الاضافات كما يقول ابن عقيل
وطائفة معه او يقولون مشكل الحديث او متشابهة واما قول

مكرر

الاول من عي كانوا من عاودت به السنة من صفات الوجه السابع
ان نقله عن ابن عباس ان احيى عليكم شئ من القرآن فابتغوه في الشعر لا يدل
علي مواعيد النزاع فان هذه الايات والاخبار المفهوم معناها الظاهر مدلولها
لم يحق علينا حتى نطلبه من الشعر وانما قال ذلك في الالفاظ القريبة المتداولة
مثل قسومها وضربها ونحو ذلك من الالفاظ القريبة ولهذا روي ان نافع
بن الامرق كان يسأل ابن عباس عن شئ غريب القران فيجيبه عنه
يستدل لعنايه بما روي به من الشعر فاين الاستدلال بالشعر على اللفظ
الذي لا ظاهر له ولا يفهم له معنى من الاستدلال به على صرف النصوص عن
مدلولها ومعناها ينبغي ان تكلم انما يعقل ما يقول ثم يتكلم فتمثل هذه
الاستدلالات وقع التحريق في الكتاب والسنة فلا حول ولا قوة الا بالله
الوجه الثامن ان هذه الملة فيها نزاع وهو التمثيل للقران
ببيت من الشعر وتفسيره بحجج اللغة وفيه ما يثبت ان احد احوالها جواز
ذلك ما تقدم والثانية المانع من ذلك ما تقدم من ان الصحابة والتابعين
نقلوا معاني القران عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا حاجة الي اخذ
معانيه من احد ومن قال هذا طالب بصفة النقل عن ابن عباس او حمل
هذا على الصورة التي يتعدى فيها النقل عن الصحابة وهذا قريب
ولهذا قال اذا حثي عليكم وانما حثي عليهم اذا لم يكن منقولاً عن
الصحابة والتابعين الوجه التاسع ان يقول لهم ان كان قول
الصحابي في التفسير حجة فمن الصحابة من التفسير المثبت للصفات البطل
لنا ويلات الجهمية ما لا يعلمه الا الله وان لم يكن مقبولاً فلا حجة لكم
في قولكم عن ابن عباس هذا فعلى التقديرين تحتكم باطلاً والتفسير المنقول
عنهم في اثبات الصفات منصوص في مواضع النزاع فصل
واما الوجه الرابع وهو قوله عام منها الادلة العقلية القطعية بخلاف
من وجوه احدها ان المثبتة لا تسلم ان موجب النصوص عام منها دليل
قطعي قط وكل ما يقال انه قطعي يبين انه ليس بدليل اصلاً فضلاً عن
ان يقال انه قطعي وكان الواجب عليه بيان هذا الدليل القطعي
بل المثبتة تقول الادلة العقلية القطعية تبطل مذاهب المعطلة

من

على هذا الفصل واصله
الى آخره من العبد
م كلام شيخ الاسلام
رضي الله عنه من حيث
التوحيد لله تعالى

النفاة

النفاة فهم يمنعون صحة الادلة العقلية التي اخرج بها النفاة ويعارضون
بادلهم العقلية التي في اثبت واقرى بل يثبتون فساد حجة النفاة
بالعقل الصريح وصحة قولهم بالعقل الصريح الوجه الثاني
ان يقال من المعلوم ان الدليل القطعي مبني على مقدمتين احدهما
ان موجب الصفات مستلزم للتجسيم والتشبيه والتجسيم والتشبيه
متفق فيجب في موجبها ويتعين تأويلها واذا كان هذا الجيب عنه
بالاستفسار المتضمن لمنع احدي المقدمتين وهو ان يقال ان كان
التجسيم الذي تعينه قد دلت عليه النصوص فلا تسلم انتفاءه
وان لم تكن دلت على منع المقدمة الاولى وحقيقة الجواب ان ما هو
مدلولها لم ينفه العقل والذوق فاه العقل ليس مدلولها وانما وقعت
المشبهة في الاشتراك والاحمال الواقع في لفظ التجسيم والتشبيه ما لا
ينفيه العقل بما لا ينفيه وذلك ان في لفظ التجسيم تشابه كثيراً بين
الناس قد بسطنا القول فيه في قاعدة التوفيق والتجسيم وبما
نذكره ان شأله تعالى ولكن نذكر هنا التبيين على النكتة فان المثبت
مدلول النصوص والصفات الله تعالى يقول للناس في قولك ظاهرها التجسيم
الزبد ان الله جسم من جنس الاجسام المخلوقة بحيث يكون من جنس
البشر كما ورد ما وعصا وعظما كما يذكر هذا عن بعض المشبهة او من
غير جنس البشر من السموات والارض او الليكة او الجن او غير ذلك
من المخلوقات ان اردت به ان هذا اظهرها وهذا منتف أصبت في قولك
هذا منتف وهو المقدمة الثانية وقولك التجسيم منتف والله منزّه عن
التجسيم واخطأت في قولك ان هذا اظهرها من الاول فقدم من
وجوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قوماً من المشركين من اهل
الكتاب سألوه عن ربه ومعبوده الذين يدعوا اليه ما هو من ذهب او فضة
او كذا او كذا او سموهم اسموا من اجناس الاجسام فانزل الله تعالى
قل هو الله احد واتزل ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم
يجادلون في الله وهو شديد المحال واصابته صاعقة فاذهب
تخف راسه فاهلك الله تعالى ما سال عن محاسنه المخلوقات وهو

لحا

من جنس سوال فرعون وما رب العالمين فانه لا يمكن ان يذكر ان الله تعالى وشيئا من المخلوقات يشتركان في الحقيقة الجنسية كما يشتركان الانسان وسائر الحيوان في الحيوانية او كما يشتركان في النبات في النخلة والاعنجد او كما يشتركان الاجسام النامية والنامية فيما يتجانس فيه ومن سأل عن ذلك فهو كمن سأل عن نسبه وقال من ابيه ومن ابنه ولهذا انزل الله تعالى سورة الاخلاص التي ابي نسبة وصفته فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فترهبه وقدسه عن الاصول والفروع والنظر والامثال وليس في المخلوقات شيء الا ولا بد ان ينسب الي بعض هذه من الاعيان والمعاني فالحيوان من الادوي وغيره لا بد ان يكون له اما والد واما مولود واما نظير كفوه وكذلك الجن والمليكة ولهذا قال سبحانه ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون قال بعض السلف لعلكم تذكرون فتعلمون ان خالق الاله واج واحد وقال تعالى والشفيع والوتر وقال مجاهد كل شيء خلقه فهو شفيع السما شفيع والارض شفيع والوتر الله تعالى وهذا هو الذي ذكره البخاري في صحيحه فانهم يعتقدون على تفسير مجاهد انه اصح التفسير قال الثوري اذا حاك التفسير عن مجاهد فحسبك به وهذا القول اختيار مجدي ابي البركات رحمه الله في هذه الاية ولهذا قال سبحانه وسبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوينا والذينا التسوية التعديل والتعديل لا يكون الا بين شيئين متناظرين متشابهين فالمخلوقات لا بد فيها من التشابه والتماثل المقتضي التسوية والتعديل والله تعالى لا يغدر له ثم الذين كفروا بهم يعدلون ولا يستوي هو وغيره ولكن كما قال الله فليكنوا فيها هم والفاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا في صلاحي مبين اذ نسويكم برب العالمين ولا نسي له كما قال تعالى فاعبدوه واضطرب لعبادته هل تعلم له سميا ولا نوله كما قال تعالى فلا تمحوا لاله انذارا وانتم تعلمون ولا شريك له الا في ربوبيته بل هو خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير ولا كفو له كما قال ولم يكن له كفوا احد ولا مثل له كما قال ليس كشيء او مما يحب ان يعلم ويضم الي ما ذكرناه قيل ان في المثل عنه

هو

عقود حسن

شيء

والسبي

مطل

والسبي والمساوي يقتضي في ذلك في كل شيء فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الاشياء قط لاق شيء من معاني اسمائه وصفاته ولا في شيء من افعاله ومخلوقاته ولهذا قال تعالى وبرئت للحجيم للفاوون وقيل لهم ايما كنتم تعبدون من دون الله هل يصبر وتكلم او يتصرون فليكنوا فيها هم والفاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا في صلاحي مبين اذ نسويكم برب العالمين فاجبر سبحانه انه يلكب في جهنم اطقودون من دون الله هم والفاوون وجنود ابليس اجمعون وانهم يقولون لما دعوه من دون الله لقد كنا في صلاحي مبين اذ نسويكم برب العالمين ومعلوم انهم لم يجعلوهم مساوين له في كل شيء فان احدا من الخلق لم يقل ان العالم صدم عن خالقين متكافئين في الصفات والافعال وانما تسويتهم اياهم بالله انهم عبدوهم كما عبدوه كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله فاعبدوهم فاعبدوا الله في العبادات وهذه تسوية وفي الصلوات عباد الله ابن مسعود قلت يرسول الله اي الذنوب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تزي في حليلة جارك فلعلم ان الله تعالى لا يحسن ان يساوي غيره في شيء من الاشياء ولهذا قال تعالى ثم الذين كفروا بهم يعدلون اي يجعلون له عدلا والعدو المثل وقد قد هذا ان المعادلة في كل شيء لم يفعلها احد فلعلم ان من جعل له عدلا في شيء من الاشياء فقد عدل بربه وكذلك قوله فلا تجعلوا لله اندادا ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا والسند الملائكة واي ومن المعلوم ان احدا لم يجعل لله من يما فيه في كل شيء ولكن في بعض الاشياء دون بعض فلعلم ان الله لا يكون له ند في شيء من الاشياء ولهذا الماسع النبي صلى الله عليه وسلم وتسلمت رجلا يقول ما يشاء الله وشئت فقالا جعلتني لله ندا قل ما يشاء الله وحده وفي السنن ان رجلا راي يهوديا يعير المسلمين يقول نعم القوم انتم لولا انكم تتدرون تقولون ما يشاء الله

ومشاهدة فيها هم النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك وقال تلووا ما شئنا
الله ثم مشأ محمد فمن جعل لشي من صفاته من علمه او قدرته او حياته
او سمعه او بصره او حسه او غيبه او خلقه بيديه او آياته
او محييه او استوائيه او نزوله او غير ذلك عدلا ومثلا مما يوجد في
المخلوقين فقد سواه رب العالمين في ذلك وجعله عدلا في ذلك
كان المستشركين انما جعلوا له عدلا ونزلا ومساويا في بعض الامور
ولهذا قال الامام احمد في رواية حنبلي المشبهة الذي يقول بغير كبري
ويد كيدي وقدم كقدمي ومن قال ذلك فقد تشبه الله بخلقته ومن قال
هذا فهو مثل بربه عادلين مسويين به ولو جعل احدهما اكبر من الآخر
فلو جعل صفاته مثل صفات خلقه في الجنس وجعلها اعظم في القدم مثل
ان يجعل بصره من جنس بصر العبد لكنه اعظم منه كما يحكي عن قال من
المشبهة انه على صومعة الانسان لحم ودم لكنه اعظم القدر كبر الجثة فهو لا
قد سواه رب العالمين في حقيقة وعدلوا به كما قدما ان المني بالنفوس
والذي ذم الله به العالمين هو التسوية والعدل به ولو في بعض
الامور وذكرنا ان الذين ساءلوا عن جنسه من المخلوقات بين الله
لهم انه لا كفوله في انتفا الكفاة في شئ من الاشياء لان الاشتراك
في الجنس والحقيقة تكافي في ذلك وهو يفي الكفو مطلقا فالأقليل من
جنس الماء الكثير لقوله في ذلك وكذلك سائر الاجسام المتجانسة المتماثلة
في الحقيقة وان تفاوتت في المقدار وانتفا هذا كما دلت عليه نصوص
الكتاب والسنة اخبار بذلك فقد بين الله تعالى ان انتفا ذلك
معلوم بالعقل ايضا في مثل قوله هل تعلم له سميا وغير ذلك فانا
نعلم بعقلنا انه لا سمى له ولا عدل ولا كفو ولا ند في شئ من الاشياء
وذلك ان المتماثلين في الحقيقة وان تفاوتت في المقدار كالتين والترايين
والعظمين والحقين عن ذلك من الاجسام لا يتدأ فيحوز على احدهما
ما يحوز على الآخر ويجب له ما يجب له ويمتنع عليه ما يمتنع عليه وهذا
حد المثليين عند اهل النظر وهو ان يحوز على احدهما ما يحوز على
الآخر ويمتنع عليه ما يمتنع على الآخر ويجب له ما يجب له وقد يفرون

عنه بعبارة اخرى هو ما سدا احدهما مسدا الاخر وقام مقامه والعبارة ان
توديان الى حقيقة واحدة فان الماء يسد مسدا الماء في الحقيقة وكذلك
التراب وكذلك العظم واللحم ونحو ذلك ويشتركان في الواجب والحائز والممتنع
في الحقيقة فلو كان في المخلوقات ما هو عدل ومثل للباري في الحقيقة
والصفات وان كانا صغرى منه في القدم لجاز على البارى ما يحوز عليه
من القدم والفقر الى الصانع والحدوث وانه بنفسه يمكن مفقور الى
من يوجده ولو جب له ما يجب للباري من القدم والقيام بنفسه
والاستغناء عن خالق والصدقية والجاز عليه ما يحوز على من خلق الخلق
وابداع العالم وامتنع على العبد من العدم والموت والحاجة ما يمتنع
عليه فيلزم ان يوصف كل منهما بالصفات التي لحقيقة الاخر وهذا
مع انه محال في حق الرب ان يكون موصوفا بالصفات التي لحقيقة العبد
ومحال في حق العبد ان يكون موصوفا بالصفات حقيقة الرب فانه
متناقض اذا فرض تماثلها وتساويها في الصفات مع كون احدهما خا
للق
الاخر فيجب ان يكون كل منهما خالقا مخلوقا فيجب ان يكون الخالق قد
خلق نفسه اذ كان مثله وخلق نفسه محال فليق محال خلق نفسه
ويجب ان يكون الخالق مخلوقا مخلوقا وهو ممتنع عليه ان يكون مخلوقا
لنفسه فليق لمخلوقه وهذا هو السؤال الذي يقال ان بعض ملوك
الهند اوردوا على بعض متكلمي المسلمين في امامة هرون فقال هل
يستطيع ربك ان يخلق مثل نفسه ان قلت نعم فقد جعلت له مثلا
وان قلت لا فقد عجزت فقال له هذه المسئلة مستحيلة في
نفسها واذا كانت في نفسها مستحيلة لم يكن جوابها الا كذا كذا اذا قلت
خلق مثل نفسه فقد فرضت مثليين احدهما خالق الاخر ولو كان مثله
لم يكن مخلوقا له ولا كان الاخر خالقا له فان التماثل يمنع هذا الاختلاف
ويوجب التساوي في القدم والحدوث فهت الذي كفر وهذا جواب
سديد فان السائل اذا فرض اجتماع ما يمنع اجتماعهما فقال ماذا يكون
علي هذا التقدير قيل له لا يكون علي هذا التقدير الممتنع المحال الا ما
هو ممتنع محال واجتماع متماثلين احدهما خالق الاخر محال في نفسه

كما يقال لو فرض ان مانع العالم موجود معدوم اكان يصنعها ام لا ولو
فرض انه خلق العالم ولم يرد ان يخلقه او خلقه ولم يكن قادر على
خلقه او خلقه ولم يعلم كيف يخلقه او لو فرض ان الذي خلق العالم
كان عدا او موافقا او غير ذلك من التقديران المتنوعة في نفسها ومثل
هذه الاغلوطات من المسائل يسلكها اهل اللذ في الجد في امر الدنيا
والدين في الاصول والفروع من جنس الاغلوطات الذين ابتدعوا
القيدي السري قدي في مثل تلكه التي يسميها البرهان ويدي
انها قطعته وغير ذلك يفرض امور متنوعة ويستخرج نتائجها على
ذلك التقدير الذي يمتنع وجوده فان هذه المقدرات التي لم توجد
منها ما هو ممتنع في نفسه فيكون لانه من متضاها ومنها ما قد علمنا انه
لا يكون وان كان في نفسه غير ممتنع فيكون لانه ما لا يكون ويسمي
هذا ممتنعا لغيره لمشيئة الله ولعلمه واخباره بان ذلك لا يكون
مثل قولهم لو لم يقتل المقتول هل كان يعيش فهذا التقدير معلوم
العدم ممتنع لغيره فان الله شاذ ذلك وعلمه وكتبه فلم يكن يمكن
لمشيئة الله وعلمه ان يقع الا ذلك فاذا قدر عدم المشيئة لقتله
وعدم تعلق العلم كان هذا اقرب لعدم الوجود فيلزم عدم الوجود
وهو قتله فاذا لم يقتل امكن ان يعيش وان يموت بسبب آخر فلم يقتل
لزم احد الامرين لكن قتله لا بد من وجوده وقد يقدر الممتنع لذاته
كما يقال لو لم يكن خالق لم يكن محلوفا مثل قول النبي صلى الله
عليه وسلم والصواب حيث يقولون وهم يوتجوزون هـ
لاهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
والله لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
وكذلك قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابدا ولولا
كتاب من الله سبق لمسكن فما اخذتم عذاب عظيم ونظايره
متعددة فقد يقدر عدم الوجود ليعلم كيف الامور مع عدمه
ويقدر وجود المعهوم ليعلم كيف الامر مع وجوده كقوله لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا ومن الاول قوله ام خلقوا من غير شي ام هم

الخالقون يقول تعالى انتصوهم ان يكونوا مخلوقين من غير خالق خلقهم
ام هم الخالقون انتصوهم ان يكونوا خلقا لنفسه فاذا قدر عدم الخالق
لزم ان يكونوا خلقوا من غير خالق او يكونوا هم خلقوا انفسهم وكل ذلك ممتنع
فتعين ان يكون لهم خالق خلقهم ولهم هذا قال جبير بن مطعم لما
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية في الصلاة احسنت
بفوادي قد انتصدع وكان جبير قد قدم في هذا الاسرني عام بدر وكان
ذلك اول ما دخل الاسلام في قلبه فلهذه التقديرات التي تكون
في العلم والكلام هي طرق وادلة وبراهين قد بين بها حقيقة
الامور حتى في الامور العملية دون الخبرية فان الانسان قد يكون
في حال موجوده محوذة لا يعرف ما يكون اذا عدت من الضر فتركها
فيحصل له من الضر ما لم يكن يظنه وربما يطلب وجود امر لا يقدر
اذا وجد ما يكون معه من الضر فاذا وجد كان من الضر ما لا يعلمه
وصاحب النظر والقياس والتدبير يقدر وجود ذلك المعدوم
وعدم هذا الموجود ليبين له بذلك الحال كيف يكون فيعلم ما ياتي
وما يذر فهذه التقديرات اذا كانت لطلب معرفة الحق
الذي ينبغي معرفته والعمل الذي ينبغي فعله كانت حسنة وان
كانت لرد الحق الذي يجب قبوله والعمل الذي ينبغي عنه كانت من
السيئات المذمومة مثل تقدير فيلسوف قريش وريثها
الوليد بن المغيرة لما سمع القران واذا ان يجمع قومة المشركين على
قول يلقونه الي الناس يصد ونهم عن اتباع الرسول فعرضوا على
الاتهم هذا يقول ساحر وهذا يقول كاهن وهذا يقول
مجنون وهو يرد ذلك ويبين ان مثل هذا القول لا ينفق على الناس
ولا يقبلونه لظهور بطلانه ثم فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف
قدر ثم نظر ثم عيس وبسرم ادبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر
يؤثر ان هذا الاقول البشر ووجه قوله انه سحر اي انه يسحر
قلوب المتبعين له حتى يفرق بين المرء ووالده والمرء واخيه
فجعل هذا القدر المشترك الذي يفعل الساحر مثله هو وجه

والمرء ولده هو

كونه سجداً وما وجد كونه قول البشر فهو يشبه من بعض الوجوه ما يقول
البشر فهو نظير قول الفلاسفة الذين قالوا إنه فيض يفيض عليهم من
العقل العقلاء كما يفيض سائر كلام المتكلمين على قلوبهم ويشاركهم في بعض
قولهم من يقول القرآن مخلوق أو يقول أن حروف مخلوقة فهذا التفكير
والتقدير الذي يطلب به معارضة القدر الذي أنزل الله به كتبه وأمر سل
به سلبه كما يفعل فضلاء المتفلسفة والمتكلمة من جميع الطوائف في دفع
ما جاء به الكتاب والسنة هو التفكير والتقدير الذي ذمه الله تعالى وقال في
مثله ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا وقال وهم يجادلون في الله وهو
شديد المحال والذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم أن في
صدورهم أكبر ما هم بها ليفهم إلى أمثال ذلك وما التفكير والتقدير
والقياس والتنظير الذي يحبه الله وما سوله فهو الأمثال المضروبة
التي ضربها الله في كتابه فقال ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل
مثل فإن ضرب المثل هو تقديره وجمعه فإن لفظ الضرب يشعر بذلك
ومنه ضرب الدرهم والضرب في الأرض والضريبة الطبيعة وكذلك
الضرب بالعصا كل ذلك من أصل واحد في اللفظ والمقصد صودها
أنه قد علم من المبدء والممتنع في نفس الأمر أن يكون الله مثل لكن إذا قدر
ذلك في النفس تبين بتقديره ما يلزم من الأمور الممتنعة التي يعلم بها
أنه ممتنع وقد تبين أنه إذا قدر مثله أن أحدهما خالق والآخر مخلوق كان
هذا ممتنعاً متناقضاً من وجوه كثيرة لا تحصر فإن المثل الذي يجوز عليه
ويجب له ويمتنع عليه ما يجب ويجوز ويمتنع على الآخر فتبين بجوه
أن يكون هذا خالق الخالق نفسه ويكون هذا مخلوق المخلوق نفسه
فيكون مخلوقاً لنفسه والشئ لا يكون خالقاً لنفسه ولا يكون مخلوقاً لنفسه
ويكون هذا مستغنياً بنفسه واجباً بنفسه فلا يكون مخلوقاً ويكون
أيضاً مفتقراً إلى صانع ممكن بنفسه فيكون مخلوقاً فيكون كل من خالق
مخلوقاً وهذا محال كما تقدم ويكون هذا قديماً فلا يحتاج إلى
محدث ويكون هذا محدثاً فيحتاج في وجوده إلى قديم فيكون كل منهما قديماً
بنفسه لا يحتاج ومحدثاً فيحتاج وهذا محال ويكون هذا واجباً

بنفسه له العلم بكل شئ والقدر على كل شئ وهذا جازع على الجمل
بكل شئ والعجز عن كل شئ فيكون كل منهما واجباً له بنفسه وواجباً عليه
العلم بكل شئ والقدر على كل شئ وهذا ممتنع ويكون هذا
واجباً له أن يكون سميعاً لكل مسموع وبصيراً لكل مرئي وهذا جازع
عليه ألا يسمع ولا يبصر شيئاً فيجتمع هذان الوصفان وهو محال ويكون
هذا ممتنع عليه الآفات المذكورة فيكون كل منهما يجوز عليه الآفات
ويمتنع وهو ممتنع فيكون هذا معدوماً بنفسه لا يوجد إلا بحالقه
واجب الوجود بنفسه لا يقبل ذاته العدم وهذا محال فقد تبين
أنه يلزم اجتماع القيصتين من وجوه كثيرة على تقدير إثبات المثل وهذا
باب واسع تبين فيه بهذه التقديرات المحالات اللازمة من فرض
تمثال الخالق والمخلوق ليعلم أن هذا ممتنع في نفسه متناقض
لا يتصور وإن كان يلزم من التمثيل أي ما هو ممتنع من وصف الخالق سبحانه
وتعالى بصفات المخلوق الناقصة ووصف المخلوق بصفات الخالق التي
هي من خصائصه فإن ذلك يبين استحالة تمثال الخالق والمخلوق من
غير تعيين وهذا بيان الاستحالة في الخالق الحق المعين الوجود
وفي المخلوق الموجود المعلوم وكل هذه طرق صحيحة ولهذا قال
سبحانه هل تعلم له سمياً وهذا من أمثال المضروبة كما سمي الله بذلك
قوله القائلين من يحيى العظام وهي رميم لما قال سبحانه وضرب لنا مثلاً
وسمى خلقه قال من يحيى العظام فإن هذه الحمل الاستفهامية هي
استفهام الإنكار الإنكاري وتسلب وإلزام ومنع فهي متضمنة لشئين أحدهما
نفي أن يعلم له سمياً وهو أنك لا تعلم له سمياً والثاني الإنكار على من
يقول أن ذلك يعلم إذا أراد سبحانه أن النفي الحق يقال ما تعلم له سمياً
فهذا يكون فيه نفي علمه لا إنكار وجوده فلما قال هل تعلم كان الإنكار الوجود
ذلك ونفياً لا يكون ولهذا قال هل تعلم ولم يقل هل علمت ليبين
الإنكار والنفي لوجود العلم مطلقاً فإن الفعل المضارع مطلق بنوه لما
هو كائن لم ينقطع هذا اللفظ سببويه كما بنوا الماضي لما مضى وبنوا الأمر
لما لم يكن بعد ونظيره أن تقول هل يأتي نبي بعد محمد هل تقوم الساعة

الان هل يتخذ الله ولدا هل يعلم احدا ويقول عاقل ان الواحد مثل الاثنين
 ونحو ذلك مما تبين فيه امتناع ذلك وانكار وجوده وتبين ان وجوده
 ممنوع وانه مما يجب انكاره ويكره على من ادعاه ثم دل ذلك على بطلان متعلقه
 ايضا فان الحق لا ينكر العلم به وانما ينكر العلم بما لا حقيقة له لقوله
 قل انبيؤا به بما لا يعلم في الامر من قبل على هذا المثل على انه لا سمي
 له وعلى انه لا يعلم احد له سميا وعلى انه لا يمكن ان يكون له سمي وعلى انه
 لا يمكن ان يعلم له سمي دل على نفيه ونفي امكانه ونفي العلم به وبامكانه في
 هذا اللفظ الوجه المختص بالعقل الشريفي عقل هذه الامثال كما قال
 تعالى وتلك الامثال نضر بها للناس وما يعقلها الا العالمون فالعلمون يعقلون
 هذا المثل كما قال تعالى وعقلهم له معسر فتهم بما فيه من الحق وبدلا
 على الحق المطلوب حتى يتفنون عالمين بعقلهم للحق المطلوب لا على وجه
 التقليد بل صدق الخبر كما قال تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الذين انزل
 اليك من ربك هو الحق فاذا اوتوا العلم عقلا وان الذي انزل اليه من ربه
 من الاحكام الخيرية والامرية والادلة الدالة عليها كالامثال المضروبة في القرآن
 انه هو الحق فان العاقل انما يعقل ما لم يكن عنده من العلم بما هو عنده و
 بالعلم بالمقدّمات تعلم نتائجها ولهذا قال تعالى ان الامثال المضروبة
 لا يعقلها الا العالمون واخبر ان الذين اوتوا العلم يرون الذين انزل اليك من
 ربك هو الحق ويهدي الى طريق العزيز الحميد واذا تبين بالقرآن
 وبالعقل الامثال المضروبة فيه امتناع السمي له وانه ممنوع ان يكون سميا
 في شئ من الاشياء حصل المقصود والسمي هل المثل والشبه كما نقل عن ابن
 عباس وهو اما ان يكون ما حوذا من المسامات وهي المرافعة والمعالاة كما
 قالت عائشة عن من ينسب وهي التي كانت تسمي من امر واج النبي
 صلى الله عليه وسلم فيكون فقبل بمعنى الفاعل كما لا كيل والعقيد والنظر
 واما ان يكون بمعنى السمي باسمه كما قال في قصة يحيى لم نجعل له من قبل
 سميا فمن سمي باسم غيره فهو سمي له كالا اذا الاستم هو مشتق من الاشتقاق
 التام من سمي اسموا وان كان في الاشتقاق الاوسط من وسم يسم كما قال
 ذلك من قاله من عناه الكوفة كما بينا انواع الاشتقاق في غير هذا الموضع

صراط

فصلا

فسوا كان السمي من التسمية او المساماة فان مر جهرها الى شئ واحد فان
 السمي باسم الشئ هو مسام له وان لم يقصد ذلك والمسامي للشئ لا بد ان يسمى
 باسمه اذ المراد بالاسم في هذه المواضع ليس هو مجرد اللفظ الذي
 يكون علما كاسما الا علام وانما المراد بالاسم ما يدل على نفوت السمي وصفاته
 فان الاسم يرفع السمي ويعليه واذا امر تقع وعلا ظهروا على ذلك وهو
 وصفه واظهار ما فيه وهذا هو الذي عابه الله تعالى على من سمي
 الاوثان باسم ما اتزل الله بهما من سلطان ولهذا كانت اسماء الله الحسنى
 صفات له قوله وفي دالة على صفاته المعنوية فيكون الله تعالى قد نفي
 الامكان ان يكون الله من يسمى باسم او يساميه وهذا الابتناء في ما ذكرناه
 او لا بما في كتاب الله تعالى ان الله تعالى سمي نفسه باسم او سمي بعض
 مخلوقاته بتلك الاسماء لا ينافي فيما تقدم من ان الاسماء الدالة على
 المشترك والمميز وعن الخلف في هذا المكان مقصوده وهو ان اسماء الله
 مثل العليم والقدير والرحمن والرحيم دالة على نفسه المقدسة بما لها
 من نفس عامه وقدرته ورحمته وهذا الاسم الذي دل على هذا المعنى
 لا يجوز ان يسمى به سواه اصلا واذا اطلقناه على المخلوق وقتلنا في الاسات
 سميع بصير فهذا الاسم الذي دل على حقيقة سميع المخلوق وبصره لا يسمى
 به الله به قط واما الاسم المطلق الذي لا يضاف فهو دال على القدر
 المشترك فالاسم وان كان لفظه قبل الاضافة والتعريف واحدا فهو
 بالاضافة والتعريف يصير دالا على اكثر مما كان دالا عليه حين التعريف ولهذا
 قاله الفقهاء في باب الايمان ان اسم الله ثلثة اصناف منها ما هو نفس كقوله
 تعلى الله ورب العالمين واما حم الواسين ونحو ذلك فلهذا يكون يميننا لا يتحمل
 غير ذلك ومنها ما هو ظاهري وهو ما يكون باطلا لله وقد تسمى به غيره
 بالقرينة كقوله العزيز والحكيم والووف والرحيم ونحو ذلك ومنها ما هو
 محمل لا ينصرف اطلاقه الى الخالق او المخلوق الا بالقرينة كقوله الموجود ونحوه
 فهذا لا يكون يميننا الا اذا نوب به الله وهل يكون يميننا بالنية على قولين
 بناء على ان اليمين بالله تعالى هل تنعقد بالكنية احدى هـ
 يكون يميننا وهو المشهور من مذهب ابي حنيفة واحمد وغيرهما والثاني

لا يكون يميناً وهو ظاهر مدّ هب الشافعي وقول القاضي إلى يعلى في بعض
كتبه وهذا ثابت في جميع الأسماء التي تتغير ولا تتغير بالتحديد والاضافة
في أسماء المخلوقين فكيف بالأسماء الدال على الخالق والمخلوق فلفظ الرسول
واحد ومع هذا قلنا قال فعصى فرعون الرسول وقال لنا لا تجعلوا دعا
الرسول بينكم لم يكن صفة الرسالة وقدمها المدلول عليها باسم الرسول
في أحد الموصفين في الصفة والقدم المدلول عليها به في الموضع الآخر ويقال
هذا رسول هذه الأمة ويقال في ذلك رسول بني إسرائيل فلا يسمى
أحدهما باسم الآخر مطلقاً وإن اشتراكاً في بعض مدلول الأسماء ولهذا
كان من أسماء هذا الرسول محمد وأحمد والمحيي والحاشي والعاقب والمفتي
ونبي الرحمة ونبي المحبة والضحوي والقاتل ونحو ذلك من الأسماء التي يختص
هو بمقتضى بعضتها وتختص بكل معاني باقيها فليس في الرسل من يسمى
باسمائه مطلقاً وإن كان يشركه في بعض أطلاق بعض أسمائه عليه لمشاركته
له في بعض معانيها وهذا لما قدمناه من أن الأسماء المتواطئة
تدل على عدمها على القدم المطلق المشترك الذي لا يوجد مطلقاً مشتركاً إلا
في الذهن ويدل عند تعيينها بالتحريفي على خصوص المعنى المعين الموجود
في الخارج الذي لا يشركه فيه مدلولها عند التعيين ليس فيه اشتراك
أصلاً كما أنه ليس فيها اشتراك ولا إطلاق ولكن الذهن يأخذ القدم المشترك
بين المعنيين كما ينطق اللسان باللفظ المشترك المتواطئ الموجود في المخلوقين
وإن كان حال المطلق المشترك المتواطئ كالمعنى المطلق المشترك وليس هذا
بشروط الإطلاق إلا في الذهن كما أن اللفظ المطلق بشروط الإطلاق لا يكون
في كلام الناس واستعمالهم واللفظ المفيد بتعريف الاضافة وغيرها
يطابق المعنى الذهني المفيد بفهم تلك الحقيقة المعينة والحقيقة الجامعة
المعينة مطابقة لذلك المعنى المفهوم من هذا اللفظ المعين واللفظان
في حال تعيينهما المعينان والذهنان والحقيقتان الخارجتان كل منهما
متميز بنفسه ليس فيه شركة مع غيره ولكن معنى قولنا أنه يشابهه
أن الذهن يدرك أن هذا يشبه هذا من تلك الحقيقة وكل منهما لا يكون
في نفسه مطلقاً بشروط الإطلاق ولا مشتركاً بشروط الاشتراك ولكن المعنى

المطلق

المطلق يوجد فيه لا بشرط الإطلاق والمشارك يوجد فيه لا بشرط الاشتراك
بل مع تقييد وتخصيص ومن هنا قيل كما أن بين اللفظين اشتراكاً
واشتباهاً فكذلك بين المعنيين اشتراكاً واشتباهاً لكن هذا القدم المشترك
المشبهة ليس داخلاً في حقيقة أحدهما الخارجة الموجودة أصلاً مشتركاً
إذا الذي فيها لا يكون مطلقاً بشروط الإطلاق وإنما هو مطلق لا بشرط
الإطلاق بل هو مفيد بالتعيين ولا مشتركاً بشروط الاشتراك وإنما يقال هو
مشترك للمشابهة بل هو مختص متميز ثم إذا عرف هذا جميع الأسماء المتواطئة
المتواطئة وإنما إذا دلت على معنيين لم يكن في الولدين الخارجين اشتراك
بل كل منهما متميز بنفسه فلا يكون اسم هذا السام هذا أو لا اسم هذا السام
لهذا قط من جهة التعيين فإن اسم المعين لا يكون اسماً لغيره لكن إن كان
المسمى من مثاليين في بعض الأمور صح أن يسمى أحدهما باسم الآخر
ويقال هو سمية فإن التماثل في الحقيقة يوجب التماثل في أسمائها فيقال هذا
الإنسان سمي هذا وهذا السواد سمي هذا وهذا العالم سمي هذا
وهذا العالم سمي هذا التماثل في العلم وأن تفاوتاً في غيره وأما أن كان المسمى
غير متماثلين في شيء من الأشياء لم يكن أحدهما سمي للآخر بحال فإذا قيل الجبريل
الروح وقيل الذبابة فيهما روح ولم تكن روح الذبابة سمي الجبريل الذي
اسمه الروح وإذا عجز جبريل مطاع أمين وقيل عن بعض أهل
الكتاب أن قام به بقطار يوده اليك لم يكن هذا الأمين سمي لذلك الأمين
وذلك لأن اللفظ دل على أن بينهما تشابهاً من بعض الوجوه وهو أصل
الأمانة وأما حقيقتها وصفتها وقدمها فلم يشبهها فيه فلم يكن اسم
أحدهما دالاً على مثل مدلول اسم الآخر فلم يكن سمي له قاله تعالى هو
السميع البصير فإذا سمي بعض مخلوقاته بالسميع البصير لم يكن مدلول اسمه
تعالى مثلاً مدلول اسم ذلك المخلوق بوجه من الوجوه فإذا لم يكن سمي
السميع البصير الذي هو الذات والصفة مثلاً لذلك الذات مثل الذات
ولا الصفة مثل الصفة امتنع أن يكون اسم هذا يقال على هذا وإن يكون
سمي له وإن كان من مدلول الأسماء تشابه من بعض الوجوه والتشابه
ليس هو التماثل بوجه من الوجوه فإن الشيء قد يشبه ما يكون مخالفاً له إذا

فكان يعلمهم لا يمان وهو المعاني التي نزل بها القرآن من المأمورية والمخبر عنه المتلقي
بالطاعة والتصدق وهذا حق فان حفاظ القرآن كانوا اقل من عموم المؤمنين وعلمهم
ان بيان معانيه لهم كان اعم من بيان الفاظه ومن هذا الباب صاروا يرون عند الاحاديث
التي ليست الفاظها الفاظ القرآن لانها كانت في بيان المعاني كثيرة بغير الفاظ القرآن وذلك
هو حديثه فاذا كان الصحابة قد اتفقوا عن تفسير لفظ القرآن ومعناه لم يحتاجوا بعد ذلك
الى لغة احد فالحقول عن الصحابة من معاني القرآن كافي في ذلك كما لم يقولوا عنهم من
حروفه سواء بسواء وان تنازع بعضهم في بعض معانيه فذلك كما قد يتنازعون في بعض
حروفه وكما قد تنازعوا في بعض السنة تخفياها عن بعضهم اذ لم يكن كل منهم تلقى من نفس
الرسول جميع القرآن وجميع السنة بل كان بعضهم يبلغ بعضا للقرآن لفظه ومعناه وللجنة
كما قال البراء بن عازب ليس كل ما أخذتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن
كان لا يكتب بعضنا بعضا وهذا ما يذكره ابن عباس من الحديث في القرآن والسنة تارة يذكر من
سمعه من الصحابة وتارة يرسله لكثرة من سمعه منه وبعض ذلك قد سمعه منه فاما
ما كان قبل الهجرة من امر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وما نزل فيه من القرآن من ذلك
فلم يشهدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم تلقى وابن عباس من اهل مكة كان عند الهجرة صغيرا
حدا الوجه الثاني انه تعالى انزل على نبيه الحكمة كما انزل عليه القرآن وامن بذلك
على المؤمنين وامر ان وجهه بذكر ذلك وقد بلغ ذلك الصحابة كما بلغهم القرآن فلا يحتاجون في
ذلك الى احد والحكمة هي السنة كما قال ذلك غير واحد من السلف هو ذلك انه قال واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله الحكمة فما يتلى غير القرآن في بيوتكن هو السنة اذ المراد
بالسنة هنا هو ما اخذ من الرسول سوى القرآن كما قال في غير حديث الا اني اوتيت الكتاب
ومثله معه وفي لفظ الا انه مثل القرآن واكثر ولهذا اذم المتخلف عن طلب السنة امكنه في القرآن
فقال لا الفين احدهم متليا على اريكته ياتيه الام من امرتي به او لميت عنه فيقول
بيننا وبينكم هذا القرآن فما وجدنا من حلال احلناه وما وجدنا من حرام حرمانه الا اني
اوتيت الكتاب ومثله معه وهذا المعنى قد استفاض عنه من وجوه متعددة من حديث
الحفص بن غديرة كرس واي ثقلية الخشني وابو هريرة وابو داود وغيرهم وهو من مشايير
لحاديث السنن والمسند المتلقاة بالقبول عند اهل العلم الوجه الثالث ان بعض الناس
لوقر مصنفات الناس الطب والنجوم والفقه والاصول او لوقر بعض قصائد الشعراء كان
من حرص الناس على فهم معني ذلك وكان من اقل الامور عليهم قراءة كلام لا يفهمه فاذا

كان السابقون يعلمون ان هذا كلام الله كتابه الذي انزل اليهم وهذا هم وامرهم بالتباعد
افلا يكونون من حرص الناس على فهمه ومعرفة معناه من جملة العادة العامة وعادة فهم الخاصة
ومن جهة دينهم وما امرهم الله به من ذلك ولم يكن للصحابة كتاب يدرونه وكلام محفوظ
يتفهمون فيه ليتقوه الا القرآن لم يكن الامر عندهم مثل ما هو في المتأخرين ان قوم يقولون القرآن
ولا يفهمونه واخرون يتفهمون في كلام آخرين واخرون يستغلون بعلمهم اهل القرآن كان القرآن عندهم
اهل العلم المحفوظ وذلك اسم معروف لهم وقد اعموا لوجوب العلم بحضهم على فهم معناه واذا
كانوا احصاء الرسول بل ظهر لهم من المستبح ان يكونوا يحرصون الى غيره في بيان معانيه وتفصيل
مجملة وبيان مشتبهه فلم يهتم اخذوا عن الرسول بيان معاني آيات القرآن التي يقال انها
مشكلة او محملة الوجه الرابع ان اصحابه المعروفين هم الذين نزل القرآن بلفظهم فان لغات العرب
وان اشتركت في جنس العربية فبينهما افتراق في مواضع كثيرة والنبي صلى الله عليه وسلم
لما خاطب اهل اليمن كتب اليهم بلفظ هي عربية بالنسبة الى لغة قريش والقرآن نزل بلفظ قريش
ونحوهم من اهل الحاضرة والبادية واولئك هم خواص اصحابه فلا يحتاجون في معرفة لفظهم
وعادتهم في خطابهم اي شعر شاعر غيرهم فضلا عن يكون حديث بعضهم الوجه الخامس
ان الصحابة سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الكثيرة ووافوا منه من
الاحوال وعلموا بقولهم من الامور ما يوجب لهم من فهم ما اراد بكلامه ما يتعذر على من بعدهم
فليس من سمع وراي وعلم حال المتكلم من كان غائبا ولم يرو ولم يسمع منه ولكن علم بعض
لحواله وسمع بواسطة واذا كان الصحابة سمعوا لفظه ومعناه كان الرجوع اليهم في ذلك
واجبا متعينا ولم يجز مع ذلك الى غيرهم ولهذا قال الامام احمد اصول السنة عندنا المتشكك
بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان اعتقاد الفرقة الثلجية هو ما
كان عليه واصحابه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الفرقة الثلجية هو ما كان علي مثل
ما انا عليه واصحابي او قال ما انا عليه اليوم واصحابي فثبت بهذه الوجوه القاطعة ان الرجوع
في تفسير القرآن اليهم الذي هو تاوله الصحيح المبني لمراد الله تعالى به الى الصحابة هو الطريق
الصحيح المستقيم وان ما سواه لها ان يخطي بصاحبه واما ان يكون دون في الاصابة ولهذا نص
الامام احمد على انه يرجع الى الواحد من الصحابة في تفسير القرآن اذ لم يخالفه منهم احد ثم من
اصحابه من يقول هذا قول واحد وان كان في الرجوع في الغيتا في الاحكام اليه وايتان ومنهم
من يقول الخلل في الموضوعين واحدهم يعلم ان الصحابة اذا كانوا حقا قالت بعونهم بالحسن
الذين اخذوا عنهم وتلقوا منهم لا يجوز ان يكونوا عدوا في ذلك عما بلغهم آياه الصحابة لا يجوز ذلك

من شين الا وقد يشبهان ولو في ادنى شئ ولو ان في احدهما غير
الآخر فخلد فيه وصده ومثل هذه التشابه لا توجب تماثلا بوجه
من الوجوه بل في منع الاستنباه من كل وجه يقتضي عدم احدهما وقد
قد منا كلام الفلما في ذلك وامتناع محققهم ان ينفوا التشابه من كل وجه
وان نفوا التماثله من كل وجه فهو سبحانه ليس له شبه ولا لمثل بوجه
من الوجوه اذ التماثل بوجه من الوجوه منفي عن الله تعالى بالنصوص
المتقدمة وبالا مثالا العقلية المحذوبة التي ارشد اليها النص اذ لو
حصل له مثل في بعض الامور لزم للجواب الوجوب والامتناع من كل وجه
فيلزم التناقض والمحال المتقدمة واما الاستنباه في بعض
الامور فلا يستلزم الاشتراك في الوجوب والجواز والامتناع بل لا بد منه
بين كل موجودين فمن فهم هذه المعاني الشريفة فهم ما بين الاسماء
من التواطى والافتراق وما بين مدلولها من التباين والاستنباه وعلم
ان الله ليس له مثل ولا سمي كافي نفسه ولا في شئ من صفاته ولا من
اقواله ولا يسمي احد بشئ من اسمائه اصلا وعلم ان الخلق اذا سمي
بالاسم التي تضر اسم الله اذا اضعفت اليه فلم يسجد باسم الله ولا
بمثل اسم الله ولا صار شئ من الاشياء سمي الله ولكن الاسم الذي
يكون اسم الله اذا سمي الحق به بصير اسم الله اذا سمي به وكونه يصير
اسمه اذا سمي به لا يوجب كونه سمي له وانما الاجل ما في اللفظ من
التواطى ولا على معنى مشترك وهو ما بين الحقيقة من تشابه في
معنى الاسم وانه بثبوت ذلك المعنى الذي ياحذه الذهن مشترك
يكون الموجود موجودا والا كان معدوما كما قد بيناه لما تكلمنا على الوجود
الواجب والممكن وبهذا بين لك ان المشبه اخذوا هذا المعنى
ورادوا فيه على الحق فضلوا والمقطلة اخذوا في التماثله بوجه
من الوجوه ورادوا فيه على الحق حتى صلوا وان كتاب الله دل على الحق
المحقق الذي تعقله العقول السليمة الصحيحة وهو الحق المقتدل
الذي لا انحراف فيه فانفاة احسنوا في تنزيه الخالق سبحانه عن
التشبيه او التمثيل بشئ من خلقه بوجه من الوجوه فاما التماثله بوجه

من الوجوه تقتضي التناقض والمحال فانه لو فرض ان الله تعالى يماثل شيا
من خلقه في علمه او ارادته او غيبه او خلقه بوجه من الوجوه كان ذلك
الوجه الذي تماثل فيه يقتضي ان يجوز على احدهما ما يجوز على الآخر
ولهذا اجاب هذه الشريعة باكمال التوحيد والتحميد والتسوية فقال
رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ما تشاء الله وبشيت فقال اجعلني
الله ندا قل ما تشاء وحده فحمله مماثلة له في المشية جاعلا له ندا مع ان
لا بد بين المشيئين من قدر مشترك واتشابه ولكن ليس بينهما تماثل
وتناد ولهذا قال تعالى ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه وقال تعالى
ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة وليخلقوا بقوضة وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان ابعد الناس عدايا يوم القيمة الذين يصاهرون
بخلق الله حيث فعلوا مثل ما فعل ولوانه في الصورة فقط ولهذا يقال
احيوا ما خلقتكم وقال من صور صورة كفى ان ينسخ فيها الروح وليس بنسخ لانه ما فعل
مثل الصورة في الجسم صار معناه اذا هب يخلق كخلق الله فقل له حقق
التماثل فانسخ فيها الروح ولست بفاعل فكان التماثل من كل وجه محذورا عنه
فلهي عن التماثله من بعض الوجوه لانه ظلم باظهار التماثل من غير تحقيق ومع هذا
فالا ساذله افعال لها اسماء الله تعالى اسم شئ في تلك الافعال كما مثل والسماء
بينها بايد ومثل قوله صنع الله الذي اتقن كل شئ ومثل قوله وكتبنا له في
التوراة من كل شئ ولم يكن العبد ظالما بهذه الافعال لانه لم يماثل الرب فيها
بوجه من الوجوه وانما التشابه من بعض الوجوه التي لا توجب محذورا بل
تحقق الثابتة في الموضوعين فتدبر اسم تفاع التماثل بين الخالق
والخلق من كل وجه ولم تكن التماثله ثابتة من كل وجه وتدبر ثبوت الحقائق
التي لا بد ان يكون بينها قدر مشترك واشتباها سمي احدهما من تلك الجهة
بالاسم الذي تسمي به الآخر وان لم يكن احدهما اسم الآخر اذ الاسم هو مجموع
المجرد والمفرد به من الاضافة او لام التعريف وانما وجود الاسم المجرد في الموضوعين
مثل وجود المضافين في موضع الاضافة واحد جزء المركب في موضع التركيب
فاذا قلت غلام زيد وغلام عمر لم يكن احدا الاسمين هو الآخر ولم يكن احدهما
سما الاخر وابن عبد الله وعبد الرحمن من عبد نفس وعبد اللات ولهذا غير

النبي صلى الله عليه وسلم اسما من كان متعبدا لغير الله من المسلمين مثل من كان سمي
عبد شمس وعبد اللات فسماهم عبد الله وعبد الرحمن لم يكن احدا الا سمي من الاخر
واذا كان شخصان احدهما اسمه عبد الله والاخر عبد شمس لم يكن احدهما سمي
للاخر ولا سمي باسمه وان كان لفظ الاسمين متفقين في النطق وهو لفظ المضاف
لما الاضافة الاختصاصية قطعت ذلك الاشتراك الذي كان موجودا قبلها فاذا
قلت سميع وسميع فهو قولك عبد وعبد واذا قلت الله السميع البصير والانسان
السميع البصير كان هذا التباين اعظم مما قولك عبد الله وعبد شمس اذا التعريف
باللام كالتعريف بالاضافة فتدبر هذا فان هذه المعاني الشريفة مضافة في
هذه المسائل التي كثرت الاضطراب فيها والمستورة احسن في نفي المماثلة من كل وجه
والاثبات المبينة والمخالفة كل تقدم ولكن اذا زاد بسفي المعاني الثابتة لله
في نفس الامر ونفي حقيقة اسمائه لما في ذلك من نوع الشك والاشتباه
في المعنى كان مبطلا مطلقا لان الذي كذب به من الحق ونفاه قد يكون اعظم
مأكذبا منه الباطل ونفاه والمثبتة احسن في اثبات حقيقة الله بآله من الصفات
التي لا يكون هو الا بها وفي اثبات اسمائه المحصى لمينة لطيفة صفاته فانه لو
ثبت هذه الصفات التي هي الالهي والقدسية والكلام ونحوها لم يكن مبالا خالفا لما لو
ثبت اصل صفات لم يكن موجودا صلا واثبات ما الاضافة له اثبات ما لا وجود له وهو
اثبات القدوم ولقد كانت النفاة مغلطة متافضة محتملة له بالقدوم اما ناقضان
حيث ان وجوده واستحقاقه مستلزم لكل المطابق والوجود الامم وصفته بما يستلزم
ان يكون شيئا صلا فلهذا لا يكون قابلا لحدوثه بالقدوم فكان اصل من مثله
بالوجود الشرعي وكان مع ذلك مغلطة غلطوا صفاته بالقدوم وهم وعرفانهم وعطلوا
حقيقته بما هو لا يتم لهم واذا كانت نفي اثبات مثل له وجه من وجوده بوجه
المتناقضة في نفسه فوقع الصفات بالقدسية ونفي وجوده معنى مشترك لومنا هذه بوجه
من الوجود متناقضة ايضا في نفسه ثم هذا يقتضي عدمه وذلك يقتضي نفيها فلهذا
كان التخطيل مشررا في العقل والاعتقاد لان ما ثبت من وجوده علة قادرا قد عام
التي خلقه موجودا علة قادرا وان لم تثبت الوجود خصا ص الوجود وعلية خصا ص
العلم والقدسية خصا ص القدسية وهو لا يكون وجودا قائما بنفسه غير ان
الوجودات والحقائق ثابتة بحقيقة الاثبات وثبت العلم حقيقة الاثبات

والتميز والمعرفة والاحاطة بالاشياء ولقد رتبه خصائص القدسية التي بها يفعل الافعال والتميز
موجودا ولا عالما ولا قادرا ومتى ثبت هذه الخصائص عن المعلوم بالضرورة ان احدها منها ان
نصبا فان لا وجودا وعلما وقدسية ثابتا محققا وتميزا وقدسية بها يفعل فان رقت هذا
المطلق المشترك فقد عطلت الذات بالكلية وحصلتها معدومة بعد اقرار بوجودها وهذا
تناقض وهذا المعنى قد اوضحناه فيما تقدم فاذا اراد المثبت وجعل بينه وبين غيره مماثلة
من بعض الوجوه مثل ان يجعل علمه او قدسية او محمدا او غضبه مثل شيء من صفات خلقه
او يجعل ذاته مثل ذات شيء من خلقه من ذهب او فضة او بلور او لحم كما يحكي عن بعض
المشبهة انه قال هو سبيكم من فضة وعين بعضهم به قاله هو لحم ودم ونحو ذلك وهذا علو
في اثبات الحقيقة اذ تدل على القائل الموجب لنقصه وعدمه فقد تبين ان القول في حقيقة حتى
بمثل بعض المخلوقات يوجب الحكم بالقدم وان القول في تنزيهه حتى يرفع ما يقلم من القدم
المشترك المشتبه يوجب القدم فكل من فزع في الفلانة في النفي والاثبات يستلزم قوله عدمه
لكن النفاة يلزمهم الحكم بالقدم ابتداء من اول امرهم اذ لم تثبتوا شيئا محققا اصلا وانما
ظنوا انهم اثبتوا والمثبتة يلزمهم الحكم بالقدم انتكاه في حرامهم لانهم اثبتوا شيئا محققا
واعتقدوا اعتقادا صحيحا ثم زادوا في تمثيله ما يوجب ان يكون في طرفة القدوم فلهذا كان
الاولون اصل ولكن ليس في المسلمين ولا من متبني الصانع من يتدب بالنفي بل لا بد ان يثبت
اولا الصانع ويقر به ثم يبالغ اما بالنفي واما في الاثبات فلهذا لم يصر احد من متبني الصانع
بعد من وان كان قوله مستلزم لوك وهو للنفاة الوهم والبلغ لزوما والسبق لزوما ووضح
لوزومها فلهذا هو اولى العلم فان قلت ان الفقهاء الاصليين وغيرهم تنازعوا في المساواة
هل يقتضي نفيها من كل وجه او يقتضي نفي كمال المساواة على قولين وميل اصحاب ابي حنيفة وكثير
من اهل الاصول الى عدم القوم وميل كثير من اصحاب الشافعي واسم الى ان هذا يوجب دفع جميع
المساواة فلا يكون الكافر كفوا للمسلم وحسا وبالله في باب الدماء فلا يكون دم كدمه ولا يكون
كفواله واذا انتفت المساواة والمكافاة لم يقتل المسلم بالكافر الذي ويقول طولق ان
هذا يوجب انتفا المساواة المطلقة والاشترار في بعض الاحكام يمنع انتفا المساواة بدليل
انها يستويان في كثير من الاحكام وانتم قد ذكرتم ان نفاه الله عنه نفسه ما الكفو
والشي والمثل يقتضي نفي ذلك من جميع الوجوه وهذا الاصل اللفظي متنازع فيه ولا بد من
تقرير ذلك بالدليل قلت هذه الملة تشبه حروف النفي والنفي على الفاظ القوم مثل
ان يقول لا كملت القوم ولا اكملت هذا الوعيق ففعل بفتح الحروف عليه او مثل قوله تعالى

الايمان الواجب التي يستحق بها الثواب دون العقاب لا يقتضي خروجه عن جميع اجزاء
 الايمان كما يفعله الخوارج والمعتزلة ولا يقتضي نفي التطوعات حتى يقال معناه ليس
 مثلنا وليس من خيائنا كما يفعله المرجعية والجهمية فاذا كان النفي مقابلا للثبات
 اثبت المذهب بنفس العموم فله النفي كما في قوله اكلت هذا كله فقال الثاني ما اكلت
 هذا كله وان اثبت الحكم المذكور بحقيقة العموم كان النفي نفيًا لذلك الحكم المذكور بحقيقة
 العموم فاذا قال جاعل العموم قال الثاني ما جاعل العموم ثم هنا ثلث احتمالات اما ان يقال الثاني
 نفي اثبات الحكم المذكورين ولم يتعرض لنفيه عن بعضهم كالبائيات ولا نفي بل نفي عين ما اثبتته
 المثبت فيعلم انه حكم ان لم يعمى المذكورين جميعهم ويكون نفي بعضهم مسكوتًا عن نفيه واثباته
 واما ان يقال بل نفي العموم فاذا بطريق المفهوم ثبوت البعض فلهذا انما يكون اذا كان الثاني
 اثبت العموم كالقديم واما ان يقال نفي الحكم من كل عين استنبطه له وناقض الاثبات العام
 بالسلب العام فهذا الاحتمال الاول هما القولان المذكوران في المسئلة واما ان يقال سلب
 الحكم سلبًا عامًا او سلب هو السلب العموم فقط فهذا لا يكون الا في موارد معينة ومع القرينة
 بل يقال سلب الحكم سلبًا عامًا او سلب الحكم العام الذي اثبتته المثبت لانه سلب عموم
 فقط لكن يقال ليس في نفس الامر الا السلب العام او سلب العموم او سلب الحكم العام اما
 ان يكون مع العموم في السلب او لا معه فان كان مع العموم في السلب فهو القسم الاول
 وان كان بلا عموم في السلب فقد سلب عموم السلب وهذه المسئلة تشبه الاستثناء
 من الاثبات والنفي هل هو لا ثبات النقيض او لوقع الحكم والاقوي في عامة الكلام اذا
 لم يكن فيه قرينة يقتضي ان المراد من رفع العموم وهو سلب العموم فان المراد عموم
 السلب والنفي وذلك لان اعماض المتكلم عن ذلك لا يكا ويوقع فلا بد ان يقصد المتكلم
 احد الامرين وسلب العموم فقط لا بد له من قرينة في النفي كما انه لا بد له من قرينة
 في الاثبات فيبني النوع الآخر وهو انه نفي ما اثبتته اللفظ الاول والاول اثبت الكل والثاني
 نفي الكل وهذا ايضا يوجب التفاديل بين الاثبات والنفي فانه اذا كان الاثبات
 يثبت الحكم لكل واحد فان نفي نفيه عن كل واحد والانه يمكن النفي قد نفي ما اثبتته
 الاثبات وهذا واضح فان الاثبات اثبت حكمًا حاصلًا للجميع فلا بد من رفع هذا
 الحكم ولا يرتفع الامر فله عن الجميع كما قيل في نفي الجنس فان الحكم الذي اثبتته
 الاثبات هو جنس فاذا قلت قام العموم اثبت جنس القيام للعموم انهم لما قالوا
 النكرة في سلب النفي نعم دخل في ذلك نكرات الاسماء والافعال فاذا قال لا يقتل

مسلم بكا فرفع كل نوع من انواع القتل كما عم كل مسلم وكل كافر والفعل نكرة مطلقا
 سواء كان فاعله ومفعوله نكرة او معرفة فاذا قيل جاعل العموم او اسلموا فقتل ما جاد او لا
 اسلموا كان المنفي هو الفعل الذي هو نكرة والنكرة في النفي نعم وهذه حجة جيدة بينة
 والمفهوم في الاستعمال في الكتاب والسنة وكلام العرب يوافق ذلك الموالاة في جميعهم
 ولذلك ما حرم الله الدم والحر والربا وعبر ذلك كان محرما لافرادهم ولذلك الرجل اذا قال
 لا بئنه لا تكلم هؤلاء او لا تخاصمهم او لا تأكل هذا الطعام او لا تأخذ هذه الدراهم
 فهم جميع الناس من ذلك العموم ولذلك الخالفون اذا قال والله لا اكل هذا الرغيق
 او هذا الطعام او لا اضراب هؤلاء او لا اعندي عليهم فهم جميع الناس من ذلك
 العموم وسببه والله اعلم ما ذكرناه من نفي النكرة التي لا تنفي الا باثبات جميع
 افرادها فاما اذا علم سبب الربي وعمومه فذاك يكون عموما من جهة فهم الفئة
 وهو عموم معنوي وهذا يقتضي في قوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
 رفع المساواة من هؤلاء وكل واحد من هؤلاء وهذا في نفي العام المطلق واما
 النفي اليقين فيه العموم مثل ان يقال ما جاءني احد او ما جاني من احد من هؤلاء
 او ما جاءني هذا ولا هذا عند الامر بيب كان الذي قصد به نفي العموم فقط كما مر فيه ومثل
 هذا يساوي هذا في كل شي فيقال ما يساوي في شي اذا بين هذا قلنا من المعلوم
 ان احد الم يثبت لله مثلا مطلقا ولا كفوا مطلقا ولا سمحعا مطلقا فلم يقل احد
 من بني ادم ان للبارئ سبحانه من يساويه في جميع صفاته وافعاله فهذا اصل
 والاصل الثاني ان قد قدمنا ان البد والمساوي والعدل اذا اطلق في جانب الله
 فانما يراد به من جعل لله ندا في بعض الاشياء او جعل له عدلا في بعض الاشياء لقوله
 ثم الذين كفروا يمدون ويقلون وقله انا كنا في ضلال مبين اذ تسوونكم رب العالمين
 وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وقول
 النبي صلى الله عليه وسلم اجعلني لله ندا وهذا كما لذي جعلوا لله شركا انما اشركوا بهم
 معه في بعض الامور واما ان يجعل لك شريكا يشركه في جميع خلقه وامره فهذا
 لم يقله احد ولهذا قال ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكتم ايمانكم من
 شركاء فيما امرتكم فاشركم فيه سواء انما فونهم خيفتكم انفسكم ام خيفة
 بعضكم بعضا فاخبر انكم لا تخفون مما ليكم شركا كما كيف يخفون مما ليكم
 شركا لي وكانوا في تلبيتهم يقولون لا يسبك لا شريك لك الا شريك هو لك علكه وما

ملك ولهذا اني سبحانه قليل الشكر فقال قل ادعوا الذين من عجم من دوني لايكون
منقال ذممة في السموات والارض وما له فيهما من شرك فاني نفيًا عما لم يسمي شرك
نكرة في سياق النفي ليبين ان الشريك المنفي عنه من جعل شريكاً له في ادني شئ من
ملكه فاني الشريك كلفي البدل والعدل فاذا كان الشريك في البدل والعدل ونحو ذلك في
حق الله انما هو اسم لما اثبت الكفاي ولهم لم يثبتوا ذلك الا في بعض الامور لاني
جميعها وثبت اطلاق هذه الاسماء في الكتاب والسنة وغير ذلك لما اثبت لغيره بقرينة
مقالته في شئ او مساواة في شئ او شامكة في شئ علم ان اسمي العدل والعدل والشريك
في حق الله مطلق ولا يوجب المساواة في كل شئ كما يتناول ما ادعيت له المساواة في اي
شئ كان وبسبب ذلك ان هذه السميات ليس لها حقائق خارجية فان الله تعالى
ليس له في نفس الامر من يصلح ان يكون عدلاً او شريكاً او كفواً او نداً ولكن ما صار له في
ادم ويطهر من بني ذلك في هذا العالم من يعدل به بعض خلقه في بعض الاشياء في
ذلك فاني هو ما في نفسهم من نفي ادم ويلزم من نفي ذلك في هذا العالم لكن
ذلك لم يمتح الى نفيه ابتداءً لان احد الم يثبت وليس له مستحق خارجي والاسما
انما توضع للصور الذهنية او للحقايق الخارجية فاذا كان الحماثل لله من كل وجه
ليس له وجود خارجي ولا اثبتة احدي ذهنه واعتقاده لم يمتح ان يجعل له
لفظ يخصه ولكن هو ينفي عن الله بطريق الله احد في العموم او بطريق دلالته
العمومي والتبعية فتدبر هذا فانه موضع شريف فهذه اقلنا ان نفي السمي والمثل
والعدل والكفو والشريك عن الله يقتضي نفي ذلك في كل الامور فليس له سمي في شئ من
الاشياء ولا مثل في شئ من الاشياء واما قولنا بين الوجودين قدم مشترك وهذا يقتضي
ان يكون وجوده مشاركا لوجود غيره فهذا اللفظي اصطلاح ليس هو الشك المذكور
في القرآن فان القرآن نفي ان يكون في الموجودات من يكون شريكاً لله فيما يستحقه
من خلقه وامره وعبادته وحده لا شريك له ولم ينفي ان يخلق هو سبحانه مخلوقات
ويجعل لها صفات وانها تسمى باسمها توافق السماء فيعقل الذهن ان بين المسميين
قدم مشترك وذلك القدم المشترك ليس له مشاركة في شئ موجود اصله
خلق ولا امر ولا عبادة وانما هو في اعتبار ذهني كما يشارك اسمه اسم بعض عباده
في بعض حروفه فالاشتراك بينه وبين عبادة في بعض حروف الاسماء التي تفعل بالجنان
وليس هذا شرك في حقيقة موجوده اهلام هذا من نفيه وفضله فانه الذي

بلح

خلق

خلق الانبياء علمه البيان وهو الذي بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم من قال له ما شئت الله وثبتت اجعلني لله ندا وقال قل ما شئت الله
ثم شئت الله وثبتت الحجة المشيئة في مرتبة العبادة لاني مرتبة المناذرة لذلك المخلوقات
لا اعطاها من فضله الوجود العيني كما قال خلق خلق الانسان من علق علم ايضا من
فضله العلم بها والتفكير عنها كما علم العلم به والتفكير عنه باسمية فكان وجودنا
وحقايقنا من فضله كذلك علمنا بانفسنا وتغييرنا عن علومنا تابع للعلم به والتفكير
عن علمنا به واسما وانما من اسمائه كما روي الربيع بن النضر عن المسبح عليه السلام قال
يتكلمون باسمائه ويتقلبون في نعمائه ويكفرون بالاية فقد تبين ان الله تعالى ليس
له مثل ولا كفو ولا سمي بوجه من الوجوه وتبين ان ما اثبت لله ما يماثل له في بعض
الامور مثل من يقول من المحسنة هو فضة او كالفضة او لحم او دم ومثل من طلب
المعطلة ان يكون له جنس من المخلوقات فهو لا يطلون كلام وليس في طاهرات
الله ما يوافق قول احد من هؤلاء ومن ادعي ان في الكتاب والسنة ما يدل ظاهره
على التجسيم والتشبيه فقد افني على كتاب الله وان وصف الله بذلك فقد افني
على الله فالمشبه المثلث لذلك مفتر على الله وعلى كتابه والمفطل المتناول لكتاب
الله طائفا ان ظاهره كذلك مفتر على كتاب الله بل يجب ان يبين ان هذا ليس هو
ظاهر بل فيه نصوص كثيرة دلت بالمعقول والصانع على تزييه الله عن
شماثله المخلوقات بوجه من الوجوه فان قيل قد تقدم تضعيفكم لاستدلال طاه
بمثل قوله ليس كمثل شئ على ما يدعون من نفي فهذا الجواب بعد الاستفسار هو
ينع المقدمة الاولى اذا فسده الجسم بما ذكرناه من المعنى المنفي بالضر والفعل وادعي
انه طاهر الكتاب والسنة فان هذا الم يدل ظاهر الكتاب والسنة وهو ان طاهر
النصوص ان صانع العالم ممتيز عن المخلوقات بآيات منها وان ذاته وحقيقته فوق
حقيقته المخلوقات وذواتها بحيث يرفع الناس ابصارهم وايدى بهم اليه وتخرج
الملئكة والروح اليه وعرج بالرسول اليه وتصدق ارواح العباد وان الناس يمكن
ان يروه يوم القيمة بابصارهم فوق رؤسهم ويشيرون اليه بابصارهم وايدى بهم وانه
فوق الامكنة كلها وانه خلق ادم بيديه اللتين هما الابدان وانه المستوي فوق القوس
فانه تقع عليه وعلو عليه وذاته فوق ذات العرش ونحو ذلك وان له ذاتا حقيقة ليس
عدما ولا شئ ولا خيال بل حقيقة اعظم لحقايق وان كان لا يعلم ما هو الا هو

ولا يبلغ قدره غيره وعو ذلك فان قال هذه المعاني وما اشبهها في ظاهر النصوص
فلنا هذا مسلم لكن يمنع المقدمة الثانية وهو قوك هذا منتق واذ اسماء من سماه
تشبيها وتحسبا لكن حجر وتسميتهم له بهذا الاسم لم يكن موجبا لتوكيد ما دل
على الكتاب والسنة ولو ترك ما علم بالفطرة والعقل واجماع السلف وانبا عنهم
المختلف اهل العلم والايمان فان هذا الاسم ان لم يكن مطابقا للمسمى كان كذا
لتسمية فريش للنبي صلى الله عليه وسلم مذهبها وتسميتهم له شاعرا وساحرا ومجونا
وعو ذلك مما يحدون بيته وبين المسي به من اشتراك في امر من عوامر من الله الرسالة
جعلوه شاعرا للمطابقة التي بين روس الامي ومجونا لخروجه عن عقلهم وعاداتهم
وساحر القوة تاثير كلامه في نفوس المستمعين فكذلك هو كذا واذ اسموا هذا تشبيها
وتحسبا لما فيه من اثبات حقيقة الرب وحقايق السماء وصفاته التي توافق
لفظها فقط ما يوصف به العباد لم يضر ذلك اذ كان الله في نفسه ليس هو من جنس
المخلوقات ولا لها ثل لها في شئ من الاشياء وان كان هذا الاسم مطابقا لسماءه فاما يكون
مذموما اذ علم فمه بالتشريع او بطلان المسي بالعقل وليس في كتاب الله ولا سنة
ما سوله ولا قول احد من سلف الامة ذم التحسيم حتى يكون الاسم مذموما في الشرع
وثبت معناه في حق الخصم ولا ايضا في الكتاب والسنة ولا لفظ من الائمة ذم التشبه
بهذا التفسير بل الذين ذموا المشبهة من سلف الامة كانوا مثبته للصفات وكانوا
لقلتها استدلالا والتشبيه المذموم عندهم هو المعنى الاول الذي ابطله المثبتة
ومنقوا دلالة النصوص عليه في اصله ان لفظ التشبيه فيه اجمال فهو مذموم كما ذمه
السلف من ذلك وليس هو مذموم بالمعنى الذي ينفيه نقاة الصفات وكذلك لفظ التحسيم
في كلام المتأخرين لكن معه زيادة انه ليس ذك في كلام السلف لا بنفي ولا باثبات بخلاف
ذلك اللفظ فانه ذك بالامر في كلامهم فان اخذ المانع لم يعترض بنفي هذا المعنى
بما يذكره من المعقولة فتكلم معه في ذلك وبين له ان ما ينفيه نقاة من هذا المعاني
التي اثبتتها النصوص النبوية وفطرت عليها العقول الايمانية لا تنتفي بما يذكره من
التشبه القياسية بالفاظ مجملة تظهر حقايقها عند الاستفسار كما يقال يثل
هو لا التظار سوف تزي اذ اخل في الفهم اقرب من تخيل ام حمار وسقود ان شاء الله
التمثيل هذه المقام فان المعترض لما اجمل ما ذكر من المعقولة التي بها يدفع موجب
الكتاب والسنة لا ينجح الطريق الي وجه بيان فسارها بالمناقضة بقدر الاستفسار

احد

النبوية

وبمعناها

وبمعناها فتبين بما هو اقرب في العقل منها عند النظر سلامة القرآن و
الحديث عن تحريف القائلين والتحال الباطلين وتاويل الجاهلين وبين انه ليس ظاهره
الكفر ولا الضلال كما يلزم حزاب المعترض الجاهل الجاهل ولا ان الرسول اهدى اصول
الدين وبيان معرفة رب العالمين كما يقوله طوايف من المطعنين ولا ان الرب مشبه
بالهدم والموان كما يصفه به النفاة ولا ان السلف الذين هم خيام القرون كانوا اميين
كما يلزم به طوايف من المتكلمين ولا حول ولا قوة الا بالله ونحن نتكلم على التفصيل
في مواضعه ان شاء الله تعالى
امين

دعوى

نقل عن شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله تعالى عنه انه قال اني اعرف من مخاطبة الملائكة
 بما فيها من المنافع بما فيها واما مخاطبة الشيطان الذي دخل فيها ومنهم من يخاطبه
 بالشر والسيئ ويقول هنيئا لك يا ولي الله فبقدر الشخص عليه آية الكرسي فينبذونهم
 من يقصد صيد الطيور فتخاطبه العصافير وغيرها فتقول اخذني حتي ياطني الفقرا
 ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الانبياء ويخاطبه بذلك انتهى كلامه رحمه الله
 وقال الشيخ شمس الدين بن المكي رحمه الله تعالى وسمعت شيخنا العلامة ابن قاضي
 الجبل قال سألت شيخنا شيخ الاسلام ابن تيمية فقلت له يا سيدي هو المشايخ بعضهم
 انما يسمونهم مكاشفات وخرق للعادة بخلاف العلماء فقال الشيخ مكاشفة علمهم بما يجوز
 وما لا يجوز وعلمهم بالرسول صلى الله عليه وسلم واحواله واحوال الصحابة رضي الله عنهم
 فهذا هو الكشف لو سألت الواحد من اولئك عن مسيلة في الاستحسان لم يفهمها او نحو هذا وكان
 الشيخ تقي الدين له من المكاشفات الرحمانية ومنها انه كاشف العلامة ابن قاضي الجبل
 لما اتاه يقص عليه الرواية التي رآها له فقال العلامة ابن قاضي الجبل كنت في حديث واشتغالي
 عند الشيخ رضي الله عنه فرايت في بعض الليالي في النوم وكان الناس يقولون النبي صلى
 الله عليه وسلم قاعد في مدرسة الشيخ ابي عمر فبادرت اليها واذا النبي صلى الله عليه وسلم
 قاعد في الحراب وحوله الصحابة رضي الله عنهم واذا شيخنا ابن تيمية رحمه الله جالس الي
 جانبه والجميع حلقه واحده والشيخ رضي الله عنه يدرس والجميع يستمعون له ففرجت
 بذلك فرجاً شديداً فاستحييت ان اجلس بين القوم فجلست خلفهم استمع فيقار
 يتكلم فمعه ما افهمه ومنه ما لا افهمه الي ان فرغ قاصي فقبله النبي صلى الله عليه وسلم بين
 عينيه ثم اني سمعت بعض الصحابة يقول بعضهم لبعض ما خافه في مسيلة واحدة
 فاستيقظت ولا اعلم اني فرجت فحافظت اسد مني بهذه الرواية فاصبحت فنزلت الي الشيخ
 فاذا الملقق عنده والناس يزدحمون فوقف فرأني فقال ادخل بشرط ان كل من راى
 رواية لا يقصها علينا في الله العظيم ما كان اطلع عليها احد من خلق الله ولم اقر بها احد
 فلم استمع بنفسي في ذلك اليوم ومات ولم اقصها عليا انتهى كلامه رحمه الله تعالى ونقننا
 به في الدنيا والاخرة والمسلمين وكتب هذه الاحرف العبد الفقير الراحي الشفاعة من سيد الانام
 عليه افضل الصلوات والسلام عبد الفتحي بن خليل اللطيف الحسيني المقدسي غفر الله له ولوالديه
 ولينظر في هذا الكتاب ودعائه ولوالديه والمسلمين بالغفرة وذلك في اليوم الثامن عشر
 من شهر شوال سنة ثمانية وعشرين وما بين الف من الهجرة النبوية علي صاحبها افضل الصلوات
 والتحية ثم قد ذلك بعون الله

وحسن توفيقه
 والله اعلم

النهاية

في العادة العامة ولا في عادة القوم وعلمهم وعقلهم ودينهم مع ما علموه من وجوب ذلك
عليهم في دينهم فاذ كان هذا يوجب الرجوع الى الصحابة والتابعين فكيف بالاحاديث الصحيحة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الطريق الثاني فمن وجوه احدها
ان نقول لم نرجع الى الصحابة والتابعين في نقل معاني القرآن واما لما رجع اليهم في نقل حروفهم
والي لغتهم وعادتهم في خطابهم فلا بد ان يرجع في ذلك الى لغة ماخوذة عن غيرهم لان فهم
الكلام موقوف على معرفة اللغة وغايته ان يباينوا غيرهم فيسمع لغتهم ويعرف مقاصدهم
ونقيس معاني الفاظ القرآن على معاني تلك الالفاظ وهذا انما يصح اذا سلم اللفظ من كلام
الغربي وهذا يسلم في القرآن ايضا من احتمال المعاني المختلفة لمجاز واستراك ولا في كمال اللغة
من احدهما ولا في الاخر الا على معنى اخر بطريق الاستراك والمجاز لم يكن المراد من احد المتكلمين
به مثل المراد به من المتكلم الاخر فغايتة فيه القياس وهو موقوف على اتحاد معني اللفظين
ثم من المعلوم ان جنس ما دل على القرآن ليس من جنس ما يتخاطب به الناس في عادتهم وان
كان بينهما قدر مشترك فان الرسول لجامهم بمكان غيبية لم يكونوا يعرفونها واما هم بافعال لم
يكونوا يعرفونها فاذا عبر عنها بلغتهم كان بين معانيه وبين معاني تلك الالفاظ قدر مشترك ولم
كن مساوية لها بل تلك الزيادة التي هي من خصائص النبوة لا يعرف الا منه فعلم ان عامة من
ياخذ معاني القرآن من اللغة التي سمعها من العرب القراء والشارحين فيها ان يكون قايما قياسا
محتمل المضد وان يكون ما فاتة من الفارق اعظم مما ادركه بالجامع وهذا امره ان واضح ولهذا
كانوا يقولون ما ذكره عبد الرزاق في تفسيره عن ابن عباس انه قال في تفسير اربعة اوجه تفسير
لقرنه العرب من كلامها وتفسير ثقله العلماء وتفسير لا يهذر احد جهله وتفسير لا يعلمه الا الله
ومن ادعى علمه فقد كذب الوجه الثاني ان الدرجة الثانية ان تشمع اللغة من نقل الالفاظ
عن العرب نظما ونثرا فلما نقدي نقل الحديث من الاقالات فهو هذا اكثر وهذا امر معلوم من كان
خبيرا بالواقع فيكون نقل الفاظ اللغة لم معرفة مرادهم من تلك الالفاظ يرد عليه اكثر مما يرد على غيره
مراد الرسول لان معرفة مراد الرسول توفرت على الهمم والدواعي وصانه الله فهو محفوظ
محفظا لله ثم بالعادة العامة والخاصة اكثر من معرفة مراد شاعر واحد او راجل او هاج او سب
او واصو ناقة او امرأة او فلاة او مغفر الوجه الثالث ان الدرجة الثالثة ان يسمع اللغة
من يسمع الالفاظ وذكر انه فهم معانيها من العرب كالاصحفي فيما سمعه من العرب وذكر
انه فهم معناه ومن هذا الباب كتب اللغة الذين يذكرون فيها معاني كلام العرب بالفاظهم ظ
المصنفين ومعلوم ان هذا يرد على اكثر مما يرد على من سمع الكلام النبوي من صاحبه

وقال

وقال انه فهم معناه وبنيه لنا بعبارة الوجه الرابع ان ينقل له كلام هو الذي ذكره
المفسر سمعوا كلام العرب ومن المعلوم انه يرد على هذا من الاسئلة اكثر مما يرد على
نقل الحديث الوجه الخامس ان الدرجة الخامسة ان يعلم اللغة بقياس خوي او تفرقي
قد يدخله خصيص لمعارض الحج وقد يكون فيه فرق لم يتفطن له واضع القياس لقانوني
ومن المعلوم ان هذا يرد عليه اكثر مما يرد على من ينقل المعاني الشرعية من القواعد
الحكمة التي وضعها الفقهاء واذ كان الامر كذلك فمن لم ياخذ معاني الكتاب والسنة من
الصحابة والتابعين ومن اخذ عنهم لم يكن له طريق اصلا الا ما يرد عليه من الاقالات
اضعاف ما يرد على هذه الطريق فلا يجوز له ترجيح غيرها عليها فتكون لحد الامرين
لا زما له اما ان يستدل الذي ادعى بالذي هو خير ويعدل عن الطريق التي فيها من العلوم
الغيبية والامور الالهية والاعتقادات الربحية والظنون الغالبية ما لا يجدي في
غيرها الى ما هو دونها في ذلك كله بل يستدل باليقين شكوا بالظن الراجح وهما يستدل
بالايمان لقراء بالهدى ضلالة وبالعلم جهلا وبالبیان عيا وبالعقل ظلاما وبالصديق كذبا
وبالايمان كسبا لله وكلما ته خرفا عن مواضعها واما ان يعرف عن ذلك كله ولا يجعل
للقرآن معني معهودا وقد قال الله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلا يفعله
وقال فلا يتدبرون القرآن فلا يتدبره وقال ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب فلا يتدبرها
ولا يتذكرها وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فلا يكون من
العالمين العاقلين لها واذ اسلك هذا المسلك استطار شرره وتقدي ضرره فيلزم
لقطيل معاني الكتاب والسنة وقور الرسالة اذ الرسول الذي لم يبين بمنزلة عدم
الرسول والكلام الذي بلغه الرسول ولم يعقل معناه يدخل في حد الاصوات المسموعة
التي ليس فيها حرف مبينة للمعاني وقد ذم الله تعالى من كان حاله في كتابه هكذا وجعلهم
كفار بمنزلة الاموات وحمد من سمع كلامه فعقله وعياه وجعل ذلك صفة المؤمنين المعقولين
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء منكم عني فهم لا يعقلون وقال
تعالى والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا وقال تعالى فلا يتدبرون
القرآن ام على قلوبهم عقالا قال تعالى انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يسعون الله
ثم اليه يحشرون وقال تعالى افانت تتسمع الصم او تعذي العمي وقال تعالى حتم الله علي قلوبكم
وعلي سمعهم وعلي ابصارهم غشاوة وقال تعالى ومنهم من يستمعون اليك حتي اذا خرجوا
من عندك قالوا الذين اوتوا العلم ما اقال انفا اوتينا الذين طبع الله على قلوبهم واسمعوا

هو

اهو اثم وقال تعالى وقالوا قلوا نغلق بل طبع الله عليها كفرا فلا يؤمنون الا قليلا واذكاه
من عدل عما فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعون القرآن فاحد الامرين
لان مرله اما ان يعقل الي تفسيره بما هو دون ذلك فيكون محرفا للحكم عن مواضعه واما ان يبقى
اصم ابكم لا يسمع من كلام الله ورسوله الا الصوت المجرد الذي يشترك فيه البهائم ولا يعقله وكل
من هذين الامرين باطل محرر ثبت ثقتين الطريق النبوية السلفية وبطلان الطريقة
التحريفية والامية فالتحريفية لها الجهل المركب والكفر المركب والامية لها الجهل البسيط
والكفر البسيط وقد مر انه تعالى الطريقين في القرآن فقال تعالى في الاولي افنتطمعون
ان يؤمنوا بكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما علقوه وهم
يعلمون واذ لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتخذوا غلاما
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون فهذه الطريق المذمومة التي سلكها علم اليهود واشياهم في انهم حرفوا
كلام الله او يكتبونه ليلا يخرج عليهم في خلاف اهل ايمانهم فمن عد الى نصوص الكتاب والسنة
فحرفها او كتبها فغيبه شبهه من هو لا كما تجد ذلك في كثير من اهل الاهواء بكم ما نزل الله
تعالى من الكتاب والسنة عن حجة بها على خلاف هواه فيفضل الكتب المستطوعة عن
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ويمنع تبليغ الاحاديث النبوية وتفسير القرآن
المنقول ولو قدر على منع القرآن لفعل وما ظهر من ذلك حرفه عن مواضعه بتاويله على
غير تاويله ثم يعود الى كتب يضعونها اما منقولات موضوعه عن النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة والامية فلم عند اهل الاهواء من الاثار المكذوبة ويقولون هذه منزلة من عند
الله تعالى اذ ما جاء به النبي فهو من عند الله او يضعون كلاما ابتدعوه او رايا اخترعوه
وسمونه مع ما وضعوه من المنقولات دين الله واصول دينه وشرع الله والحق
الذي اوجبه الله واكثرهم على ذلك اعوان من مال او رئاسة فغيبهم شبهه من الذين
قال الله فيهم فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله يشترط
به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ولا ريب ان غالبهم ليس مثل
اليهود اذ لا يكون الا من كان كافرا محضا لكن فيهم من الشبه به بقدر ما شاركهم
فيما ذمهم الله تعالى عليه وقد يكون في الشخص او الطائفة بعض المذموم من الخصال
والافعال التي هي مما ذم الله تعالى عليه اهل الكفر والنفاق وان كان فيه ايضا ما يحمده
عليه من الايمان هذه صفة من حرف التنزيل او كتبه او استدله به ما وضعه

الامة قال الله تعالى وان هم الا يظنوه ليس لهم بذلك من علم وما يجب ان يعلم ان من اعظم
ابواب الصدق عن سبيل الله واطفاء نور الله والحداد في آيات الله وابطال رسالته دعوى
كون القرآن لا يفهم معناه ولا طريق لنا الى العلم بمعناه ولا سبيل الى ذلك الا الطرق الظنية ولهذا
يسلك هذا الطريق من نافق هنا من المتكلمة والمتفلسفة وخوفهم فانهم اذا انسده عليهم باب
الرسالة والخذ منها رجع كل منهم الى ما يوجهه الشيطان اليه وان الشياطين ليوحون الى
اولياهم ليجادواهم وان اطعمتموهم انكم لمشركون ثم القرآن اما ان يحرفوه فيكونون في معناه
صانقين يظهران الايمان بلفظه وهم بمعناه كافرون واما ان يعرضوا عن معناه فيكونوا بكافرين
كما قال تعالى فاما يا ايها الذين آمنوا فليستعذروا عن ذكر آياتي وان لم يكن لكم شغل في الارض
فان له مهيئة ضحكاء وحشر يوم القيامة اعني قال رب لم حشرتني اعني وقد كنت بصيرا قال كذلك
اتكذبا يتنافس فيهن وانك انك يوم تنسى والنسيان تركها ولا عرض عنها وكذلك ترك استماعها وترك
تدبرها وفهمها وترك الايمان بها والعمل بها كل ذلك من نسيانها وقراءة مجرد حروفها وحفظها وصحة
استماع مجرد صوت القاري بها لا يمنع النسيان الذموم فلا بد من الايمان الذي يتضمن معرفتها
والعمل بها وهذا وان لم يكن وليا على كل احد في كل امة على سبيل التخصيص لكن الايمان بالله واجب
مجموع هذا على مجموع الامة فمن كان يرى ان الله الذي امر الله به ان تكون الامة كلها امة
لا تنقل معاني الكتاب واما ان يكون فيها من يحرفه بالتأويلات المتعددة فهو ممن يدعو الى
الاعراض عن معاني كتاب الله ونسيانها ولهذا صار هؤلاء ليسون بمعاني حقيقة كما ينسى اللفظ
فلا يحيط بقلوبهم المعاني الذي اراده الله ولا يتذكرونه وهذا نسيان حقيقي لمعاني كتاب الله
وان كان فيهم من يحفظ حروفه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي
والدارمي وغيرهما هذا وان يقبض العلم فقال زبادة بن بريد يا رسول الله كيف يقبض وقد قرأنا القرآن
فولله لعنة الله وللعقربنة ابناؤنا ونسائنا فقال ان كنت لا تحسبك من افقه اهل المدينة او ليست
التورية ولا الخيل عند اليهود والنصارى فما اغنت عنهم بيتن صلى الله عليه وسلم ان وجود الكتب
المسطورة والحروف المسبوغة المعروفة بالاصوات المسبوغة لا تقني من العلم بشيا اذا لم يقترن
بها فهمه وفقهه ومعرفته ولهذا قال عبد الله بن مسعود انكم في زمان كثير فقهاؤه قليل
واؤه وفي رواية كثير فقهاؤه قليل خطباؤه كثير موطوء قليل مساييلوه وسياق عليكم زمان كثير
فراؤه او خطباؤه قليل فقهاؤه قليل مسطوء كثير ساييلوه فبين ان الزمان المحمود هو الذي يكون
فقهائهم يقفون معاني القراءة والخطاب ما كثرة من يقرأ القرآن ويتكلم بالخطاب بلا فقه فان ذلك
مذموم ذكره في لغت ابن الدين ثم قال في لغت ابن الدين ان المحمود كثرة المعطي وقلة السائل لا

كثرة

كثرة السائل وقلة المعطي ففلم ان ما اوجب ترك فقه القرآن فهو مذموم فكيف بها
اوجب تحريفه وتبديله واعلم انه كما حرف من حروف من المنتسبين الى العلم كثيرا
من معاني القرآن وحملوا ذلك هو فقهه وفهمه ومعرفة معانيه في اصول
دينهم فزعموا ووضعوا من الكلام الذي ابتدعوه والكتب الذي كتبوها بايديهم وحملوا
ما موروا به من عند الله او ما توروا من عند الله وكثر هو كذا وكذا من حصر صار اخرون من
المؤمنين الذين علموا بطلان ما ابتدعوه او تحريف ما قالوه وكتبوه ينفون عن ذلك كما
امر الله ورسوله وينهلون فقههم عما ابتدعوه من التأويل الذي هو تحريف الكلم عن مواضعه
ويقولون هذا بدعة وضلالة والسلف لم يتأولوا هذه التأويلات وراي اولئك ان في
هذه التأويلات من الفساد ما لا تقبله العقول والقلوب من الاختلاف ما يوجب الاتفاق
والشقاق وضعف اولئك المومنون عن تحقيق الايمان بمعاني القرآن اما في بولسهم
لما عارضوهم به من الشبهات واما في طواغيتهم لما قاموا به من المجادلات والمجادلات اخذ
الفريقان الى الطريقة الاممية المنتزعة الاعراض عن معاني كثير من القرآن وصار من
يرى هذه الفتن والاتفاق يصدق قلبه عن تدبر القرآن وفهمه ومعرفة الحديث وعلمه
واذا قيل لهم يقولوا الى ما انزل الله والى الرسول راي المتنافقين يصدرون عنك صدودا
خوفا من شبهات المنافقين التي يوجهها شياطين انفسهم وجنهم الى قلبه او خوفا منهم
في الظاهر وهذا الثاني يهتدون واما الاول فلا يقدر ان يجيب على المؤمن الايمان في قلبه في
كل حال ويكون في المنكر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من راي منكرا منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فليسانه فان لم يستطع فليقلبه وذلك الضعف الايمان وليس ينكر المنكر بقلبه
من لا يعرف انه منكرا فالعلم قبل الحب والبغض والايمان بالقرآن لفظه ومعناه واجب
ومحبة لفظه ومعناه واجب وانكار ما خالفه ولو بالقلب واجب لكن يفند المؤمن بوجه
فالقلب كالبذل فمن عجز عن معرفته فهو كالعاجز عن حفظ حروفه وسقط عنه خطاب
الايمان بذلك ويخاطب به القادرون لكن لا يكاد يجر مثل هذا ان يعلم اي القولين او
القالين اولى بالايمان بالله ورسوله فعليه ان يكون مع اهل الايمان بحسب ايمانهم
وان ابتلي بخالفه الفلج خالفه وهذا الذي ذكرته بين لمن تدبره ولا حول ولا
قوة الا بالله فان الله يقالي انزل كتابه ليعقل ويتدبر وتتبع المعاني انشروا من الحفاظ
والكمال المقصود بالالفاظ وهو معاني الارواح مع الاجساد واللفظ بالامني جسم بلا
روح ومن لم يعلم من الكلام الا لفظه فهو مثل من لم يعلم من الرسول الا جسمه ومن لم

انما

من الصلاة الا حركة البدن بالقيام والقعود والركوع والسجود ولهذا قال تعالى
ليس البر ان تولد وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية وقد روي في حديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال انما هلك بنو اسرائيل حين شهدت اجسادهم وغايت
قلوبهم ولهذا قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او لم يسمع وهو شهيد
قالوا شاهد القلوب غير غايبه ولهذا ذم العلماء الراسخون والمؤمنون الصادقون لمن
اقتصروا في اعجاز القرآن على ما فيه من الاعجاز من جهة لغظه او تاليغه او اسلوبه
وقالوا هذا وان كان معجزا فنسبته الي ما في معانيه من الاعجاز نسبة الجسد الي
الروح ومحاسن الخلق الي محاسن الخلق وهو شبه من عظم النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم عجايب خلقه وبدنهم لم يعلم ما شرف الله به قلبه الذي هو اشرف القلوب
ونفسه التي هي ارحم النفوس من الامور التي تفجر القلوب والاسنة عن كمال
مفرقتها وصفتها كما قال ابن مسعود ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب
محمد خيرا للقلوب فاصطفاه لرسالته ثم نظر في قلوب اصحابه فوجد قلبه فوجد قلوبهم
خيرا للقلوب فاخترهم لصحبة نبية واقامة دينه واظنه فيه وفي غيره فمراه اسلموا
حسنا فهو عند الله حسن ومراه السامعون سيبا فهو عند الله سيي وقال من كان
منكم مستنسا فليستن من قدمات فان الحي لا تق من على الفتنة او ليك اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ابر هذه الامة قلوبا واعرفها علما واقلها تكلفا فمراخراهم الله لصحبة نبية
واقامة دينه فاغروا لهم حقهم وعسكوا بهديهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم وهذا
القدر الذي ذكرناه من ان المقصود بالقرآن معانيه ومن ذم المعرض عن معناه هو اجل
في نفسه واظهر معرفة من ان يحتاج الي بسطها فاذا كان كذلك فمن اعرض عن معناه
بالكلية فهو معرض عن البر المقصود منه ومن اعرض عن معاني كثير منها فهو معرض
عن كثير منه فاذا كان يامر بذلك الاعراض ويرغب فيه فهو امر بالاعراض عن القرآن
وامر بسييانه وتركه ومعلوم ان هذا كفر صريح واذا كان يقول انه ليس بمعرض عن
معناه ويتأوله على غير تأويله ويقول هذه معانيه وياتي بمعان تضاد معانيه فهو
منافق كاذب بمنزلة من يقول انا اومن بحروفه واتي بكلام ليس هو القرآن وقال
هذا هو القرآن فهو منافق كاذب ولهذا كان اضر واخشب فان الاول بمنزلة الكافر
المعرض عن المسلمين والثاني بمنزلة المنافق الذي اظهر المحامد وفهل في المسلمين ما
ينافي الايمان ولهذا كان مبدا هذه البدع الكبار مثل الرقض والتجهم وخوض ذلك

من منافقين زادته ابطن الكفر واظهر الاسلام وحيا في الحديث من غير وجه ان اخوف
ما اخاف عليكم في امة عالم وجدال منفق بالقرآن وائمة مصلون وهذه الامور الثلاثة تنفق
في الامور الخيرية والعلمية جميعا فان الامور الخيرية قد ينزل بعض العلماء بها بالتاويل الذي
هو تفسيرية او حديث او في الحكم على مضمون ذلك باثبات او نفي بخالف مضمون النص
وهذا كثير وقد كان كثير من اهل البدع منافقين حقيقته بخادعون الناس بالقرآن وبفساد
التاويلات التي انتدعوها ويوردون بمقاييسهم الفاسدة بشواهد تترك من غريب
اللغة في نادرها وائمة المصلون من الامر والعلم والمشايع والملوك الامور بخلاف
ما امر الله به ورسوله والناهي عما امر الله به ورسوله والمخيرين بخلاف ما اخبر الله
به ورسوله ففهم الكذب في خبرهم والظلم في امرهم وعلمهم ولهذا قال فيهم النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الذي رواه اهل السقي انه قال لكعب بن عجرة اعيذك بالله من
امارة السغها قال وماذا ان يرسل الله قال امر يكونون من يودي من دخل عليهم فصدتم
بكدبهم واعانهم على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم ومن يروى علي الحوض ومن لم يدخل
عليهم ولم يصد قلم بكدبهم ولم يعفهم على ظلمهم فاولئك مني ويردون علي الحوض فهذا
الكلام قليل من كثير يتبين به ان من عدل عن تفسير الصحابة وما روه عن النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك اما سالكا اخري الي فهم القرآن او معرضا عن الجميع فلا بد له من الجهل
والضلال والافك والحال وهو علي شفا جرف هار يودي الي الكفر والتناق فان انهار به وقع
في نار جهنم وصار من اهل الحرب والشقاق ومن شاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
واخرج الذين يحاربون الله ورسوله وسيعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او
تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفقون الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب عظيم ولهذا ما زال كل ذي عقل ودين يردون علم معاني الكتاب والسنة الي العلماء الفقهاء
فيه الذين تلقوا طبقة بعد طبقة ميراثا محفوظا كما قال فيهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب
خطبته التي رويها عنه كميل بن زياد احفظ ما اقول لك القلوب اوعية فخيرها واعاها
الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل حجة ومجرع ابتاع كل ناعق يميلون مع كل صائح لم
يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا الي ركن وثيق يكمل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت
تحمي المال العلم يزكركم والعلم ينفق الفقر العلم يحكمك والمال يحكمك عليه مات
خزان المال وهم احياء والعلم باقوت ما بقي الدهر واعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب مفقودة
اه ان ههنا اشار بيدي الي صدره علما الوصية له فله بلي اصبية لغتي غير مملون

عليه يستعمل آله الدين في طلب الدنيا يستظهر بنعم الله على عباده ويحججه على كتابه او من
لا اهل الحق لا صيرة له في احبائه ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا اذا
ذاك فهو مبالذات سلس القيد للشهوات ومغري بجمع المال والادخار اقرب شبيها
الانعام السامية كذلك يموت العلم بموت حامليه ثم قال اللهم لي لن تخلوا الارض من قاي
لله بحجة هذا اللفظ الحديث الذي رواه اهل العلم بذلك اللهم واما قولهم ما ظاهر مشهور
غائب مستور فمن الكاذب الرافضة الذين يزعمون انه اشار به الى ما لا حقيقة له
ولست هذه الزيادات في شيء من الروايات الا في مثل نهج البلاغة الذي اكثر وضع
واخترعه الشاعر المعروف بالرضي وقام الحديث اويك الاولون عددا الا عظمون عند الله
قد راى بهم العلم على حقيقة الامر فاستلانا ما استوعبه المتزفون واستوعبوا استوحش
منه الجاهلون طمحو الدنيا بآبدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اه آه شوقا الى ربه
ففي هذا الحديث ان امير المؤمنين قسرحملة العلم للزمو من ثلثة اصناف المبتدع الفاجر
الذي ليس عنده امانة وايمان ينظر الحق الذي جابه الكتاب ويفرط الخلق يجادل في ايمان
بغير سلطان اناه ان في صدره الاكبر ما هو ببالفه وهو لا مثل المتفلسفه والمتكلمة الذي
يعارضون القرآن ويعتدون على اهل الايمان والارصنف الثاني المقلد المنقاد بلا بصيرة
ويقين مثل ما يوجد في كثير من العلماء والفقهاء الذين لهم ذكا وصحة ايمان وانما ذكر الثا
لان النفس تارة تكون ذنبها تارة بالجهل وتارة بالظلم اما بالقوة الشهوانية واما بالقوة
الغضبية فهو اهل الاعتدال في القوة الغضبية بالكل والظلم في القسم الاول والجهل
في المقلدون وهم القسم الثاني واهل الشهوة هم القسم الثالث ثم ذكر خلفا الرسل القاي
بحج الله وبياناته فقال لن تخلوا الارض من قاي لله بحجته لكيلا يتطل حج الله وبياناته
ويعلوم ان الله تعالى انما اقام الحجة على خلقه برسوله فقال لكيلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل فلم يبق لهم بعد الرسل حجة وانما تقوم الحجة في مغيبيهم ومما لهم ممن يبلغ
عنهم كما قال لكيلا يتطل حج الله وبياناته ولا تقوم الحجة حتى يبلغ اللفظ والمعنى
جميعا اذ تبليغ اللفظ المجرى الذي لا يدل على المعنى المقصود لا تقوم به حجة بل وجود
كعدمه فالقايمون بحجة الله هم المبلغون لما جاءت به الرسل لفظا ومعنا ولهذا قال الله
وهي ما بين الحق ثم وصفهم فقال هم الاولون عدد الا عظمون عند الله قد راى بهم
العلم على حقيقة الامر فاستلانا ما استوعبه المتزفون واستوعبوا استوحش
الجاهلون فانه قد ذكر ان من سوي هو لا جاهل او مترف والمترعد وما جهل فيستوحش

هذه القطعة من جواب اسئلة سئلها من ابن تيمية في العقائد واهوال الحديث

مما عده وينفر عنه كما يصيب المكذبين ببعض ما جاءت به الرسل من استجاشهم لكثير منه
لجهلهم به وما يصيب المؤمن بلفظ الجاهل بمعناه واما العلماء كما قال الله تعالى ويرى
الذين آمنوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق والمترف هو الذي ترك العمل بجملة
واستحسن ذلك كما تقدم في وصف صاحب كالا عنداني كبره وشهوته فاخبر ان هو لا عملوا
علموا ما جاءت به الرسل فاستلانا ما استوعبه المتزفون واستوعبوا استوحش
واستوعبوا استوحش من الجاهلون وهذه صفة ائمة الهدى من الصحابة والتابعين كسعيد
ابن المسيب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز ومن بعدهم مثل الثوري وبلدرواي وراهم
ابن ادهم وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض وخوهم وعبد الرحمن بن مهدي وحجي
ابن سعيد وعبد الله بن وهب وابي سليمان الداراني ومروان الكرخي والشافعي وحج
هو لا كان من اقوام هؤلاء بهذه المنزلة في وقته احمد بن حنبل ومن يقاربه في ذلك كاسحق
بن راهوية وابي عبيد وشيخ من الحرف الثاني وغير هؤلاء فان الامام احمد كما قال فيه ابو عمر
الخاص الرمي رحمه الله عن الدنيا ما كان اصبره وبالخاصين ما كان اشبهه انتما الدنيا
فاياها والبعد فنفاها فهو من اعظم من اسر بما استوحش منه الجاهلون واستلانا ما استوعب
المترفون وهو لا وما لهم من الاية كما قال الله تعالى فيهم وجعلنا منهم ائمة يهتدون بامرنا لما
صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فايهم كان اعظم يقينا بايان الله وصبر واعلى الحق فيها كان اعظم
امامة عند الله من غيره ومن مثل هؤلاء يوجد تفسير القرآن والحديث كما قال ابو عبيد وعلمه
باللغة في الطبقة العليا مع ما له من البراعة في بقيه العلوم كما ذكر تنازع بعض اهل اللغة وعلمه
الفقه والحديث في تفسير كفي النبي صلى الله عليه وسلم عن اسماء الصاوان بعض اهل الغريب
فسره بالتجليل وان علم الذين فسروه بايديا السكب قال ابو عبيد والفقه اعلم بالتاويل والتاويل
هو التفسير وهو حقيقة امراد يعني ان الفقه يعلمون ما عني بالامر في النبي لان ذلك مطلق بهم
واهل الغريب يتكلمون فيه من جهة اللفظ فقط وما تزيده به العرب كما قدمناه وكذلك ذكر
هلال بن العلاء الرمي فيما اظن اللهم لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم عن العوق قال ساء
عن الله قلانا ولا نأمن اهل العلم باللغة فلم يعرفوا معناها واظنه ذكرنا بامر الشياطين وطبقته
قال فقلت ارجعوا بنا الى اهله فجاوبه الى احمد بن حنبل فسالوا فقال كانوا في الجاهلية اذ مات
فيهم كبير زجوا عند قبره فنهي النبي صلى الله عليه وسلم عنه كما فيه من تفضي الميت الذي
شبهه النياحة وشبهه النجم لغير الله ولهذا ذكر احمد لا كل مما يذبح على القبور قال
هلال فقلنا هذا والله العلم ثم استدل ببعض عرب الجاهلية واذا امرت بقبره واعقره

ÈíÇäÇÊ ÇáãÎŒæŒ :

ÇÓã ÇáãÎŒæŒ :ÇáÇÓÆáÉ ÇáãÕÑíÉ Ýí ÇáÇÚÊÑÇÖÇÊ Úàì ÇáÝÊíÇ ÇáíãæíÉ
ÇÓã ÇáãÄáÝ :Ôí ÇáÇÓáÇã ÇÈä ÊíáíÉ

ÑÞã ÇáãÎŒæŒ : ã5404
ÚÏ ÇáÇæÑÇÞ : 46

ÇáÍÇáÉ :
ãÕÏÑ ÇáãÎŒæŒ :

ãáÇÍÙÇÊ: ÇáÚÞæÍ ÇáÍÑíÉ ää ääÇÞÈ Ôí ÇáÄÓáÇã ÄíáÍ Èä ÊíáíÉ áÇÈä ÚÈÏ ÇáãÇí - (1/ 45):
ìæÇÈ ÇáÇÚÊÑÇÖÇÊ ÇáãÕÑíÉ Úàì ÇáÝÊíÇ ÇáíãæíÉ Ýí ÆÑÈÚ àíáÍÇÊ æÈÚÖ ÇáãÓÍ ääã Ýí ÄÞá æãæ ÞÈÇÈ
ÚÒíÒ ÇáÝæÇÆÏ Óää ÇáÊäÇæá
Ýí Çæá ÇáãÓÍÉ Êäáíß ááÚáÇãÉ ÕÇáÍ Èä áíáÍ ÇáÝáÇäí ÕÇÍÈ ÞØÝ ÇáËãÑ
ÊÇÑí ÇáãÓÍ:18 ÕæÇá ÓäÉ 1128 ãÛ
ÇÓã ÇáãÇÓÍ : ÚÈÏ ÇáÚäí Èä Íáíá ÇáãØÝí ÇáÍÓäí ÇáãÞÍÓí

=====

=====